المصطلحات النَّحويَّة عند قطرب بن المستنير (ت بعد سنة ٢١٠هـ) في كتابه معاني القرآن و تفسير مشكل إعرابه «دراسة تأصيليّة موازنة»

Grammatical Terminology Of Qotrob Ibn Al-Mustanir, Who Died (After 210 Ah), In His Book: Meanings Of The Qur'an And The Interpretation Of The Morphology Of Its Expression, A Fundamental Balancing Study

د. إفتخار خليل السامرائي

Dr . Eftekhar Khalil Al- Samaraay

تدريسية في كلية الإمام الأعظم ﷺ الجامعة

قسم اللغة العربية

Teaching Of Imam Al Adam University College

The Department Of Arabic Language

المُلخَّص

إنَّ هذا البحث الموسوم بـ(المصطلحات النّحوية عند قطرب بن المستنير المتوفى (بعد ٢١٠هـ)، في كتابه: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه دراسة تأصيليّة موازنة)، يهدفُ إلى تتَبُّع المصطلح النّحوي منذ نشأته حتّى عصر قطرب ، وبيان أهميّة المصطلح النّحوي في الدّراسات النّحويّة ، ويهدفُ كذلك إلى الكشف عن المصطلحات النّحويّة التي استعملها قطرب ، وهو من قُدَامى النّحويين ، والّذي عرف بتلميذ سيبويه (ت١٨٠هـ)، وتأصيلها وموازنتها مع المصطلحات الكوفيّة.

- **الكلمات المفتاحية: معاني القرآن، النحو، قطرب، المستنير.**

Abstract:

This research, which is tagged with (Grammatical Terminology of Qotrob ibn al-Mustanir, who died (after 210 AH), in his book: Meanings of the Qur'an and the Interpretation of the morphology of Its Expression, a Fundamental Balancing Study), aims to trace the grammatical term from its inception until the era of Qotrob, and to show the importance of the grammatical term in grammatical studies. It also aims to reveal the grammatical terms used by Qotrob, one of the ancient grammarians, who was known as Sibawayh's student (d. 180 AH), rooting them and balancing them with Kufic terms.

Keywords: the meanings of the Qur'an, grammar, Qatar, the enlightened one.

المقدمة

الحمدُ للهِ حَمْدًا يوافي نِعَمَهُ ، ويكافئ مزيده ، والصّلاة والسّلام الأكملانِ الأتمّانِ على سيدِّنا محمدٍ رسولهِ وصفيّهِ ، وعلى آله وصحبه ومَن سارَ على طريقِهِ.

وبَعْدُ؛ فلم يكُن المصطلح النّحويّ بِدْعًا بين مصطلحات العلوم الأخرى ، فإنَّ جذوره تمتدُّ إلى المرحلة الّتي شَقَّ فيها الدّرس النّحوي طريقه إلى الظهور ، ثُمَّ بدأ يأخذ حظّهُ من التّطور والنّضج المصاحب إلى تطور النّحو ونضجه.

وقَد أولَى العلماء المصطلح النّحوي عنايةً فائقةً ، ولا سيّما في القرون الّتي تَلَت نشوء الدّرس النّحوي ؛ لأنَّ النّشاطَ النّحويّ أخذَ بالتّطور والسّعة.

ولا شكَّ في أنَّ تطور المصطلحات النّحوية هو ثمرةٌ يانعةٌ من ثمارِ تطّور دراسة النّحو ؛ لأنَّ مفاتيحَ العلومِ مصطلحاتُهَا.

وهذا البحثُ ـ الّذي بين يَدَي القارئ الكريم ـ الموسوم بـ(المصطلحات النّحوية عند قطرب بن المستنير (ت بعد سنة ٢١٠هـ) في كتابه معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه دراسة تأصيلية موازنة) ، هو محاولة جادّة للكشف عن المصطلحات النّحوية التي استعملها قطرب في كتابه المذكور ، وهو من متقدمي النّحويين للكشف عن حقيقة المصطلحات الّتي استعملها ، وردّها إلى أصلِها وذِكْرِ مَن استعملها من البصريين قبله، وموازَنتِها مع المصطلحات النّحوية الكوفية ولا سيّما عند من عاصره أو سبقه من الكوفيين.

وقد جاء هذا البحث بتمهيدٍ ومبحثين بعد المقدّمة ، وتلت ذلك خاتمة ذكرتُ فيها أهم نتائج البحث.

- أفردتُ التّمهيد للتّعريف بقطرب فذكرتُ اسمه، ونسبه، وكنيته، وولادته، ونشأته، وشيوخه ، وتلاميذه، ثُـمَّ ذكـرت سنة وفاته والـخلاف الّـذي حصلَ في تحديدها. وختمتُ التّمهيد بذكر آثـاره المطبوعة وغير المطبوعة.

- وخصّصتُ المبحث الأوَّل للحديث عن المصطلح النّحوي ونشأته وتطوره حتّى عصر قطرب، فبيّنت معنى المصطلح باللغة ، ومفهومه بالاصطلاح ، ثُمَّ تكلّمتُ على نشأة المصطلح النّحوي وتطوره ، حتّى عصر قطرب ، وذكرتُ أهمية المصطلح النّحوي.

- وأفردتُ المبحث الثّاني لذكر مصطلحاته في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، فقسمتُ المصطلحات الّتي استعملها قطرب على أربعة أقسام ، وهي :

- الأوَّل : الأفعال .

- الثّاني : الأسماء و التّوابع.
- الثّالث: الحروف.
- الرَّابع : مصطلحاتٍ أخرى.
- وأخيرًا أرجو أنْ اكونَ قد وُفقتُ في بحثي هذا، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

التّمهيد

التّعريف بقطرب[١]

أوّلًا: اسمه وكنيته ونسبته:

هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النّحوي اللغوي البصريُّ[٢].

وقيل : اسمه أحمد بن محمد، وقيل: الحسن بن محمد والأوّل أصحُّ[٣].

واشتهر محمد بن المستنير بلقب (قُطرُب)[٤]، حتّى غلب على اسمه، وترجع سبب هذه الشهرة إلى أستاذه سيبويه، لأنّه كان يُبَكّر إليه سَحَرا طلبًا للعلم، فإذا رآه على بابه، قال له: ما أنت إلَّا قطربُ ليلٍ، فلُقِّب بذلك[٥].

- ثانيًا: ولادته ونشأته:

إنَّ المصادر التي تحدّثت عن قطرب شَحِيْحَةٌ في تسليط الضوء للكشفِ عن جوانب كثيرة من حياته، فالمصادر التي ترجمت له أغفلت تمامًا ذِكرَ سنة ولادته، وقد اجتهد د. محمد لقريز محقّق كتاب قطرب (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، فذكر أنَّ مولد قطرب كان في الثلاثينيات من القرن الثاني وحدّدها من

---

(١) تكلّم الّذين درسوا قطربًا أو تعرّضوا إلى حياته وحقّقوا بعض مؤلفاته على حياته بالتفصيل ، لذا سألزم الاختصار في هذا التّمهيد وللزيادة في معرفة حياته الشّخصية والعلميّة يراجع على سبيل المثال المصادر الآتية:

- المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف، مقدمة المحقق ١٠٨ -١١١.
- الأضداد لقطرب، تحقيق : د.حنّا حداد ١٧-٥٧.
- نصوص محققة في اللغة والنحو، د. حاتم الضّامن ١٠-١٣.
- جهود قطرب في معاني القرآن وإعرابه، خضير حسين صالح الجبوري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة تكريت كلية التربية، ٢٠٠٨م، ٧-١٩.
- معاني القرآن ومشكل إعرابه ، تحقيق: د.محمد لقريز، مقدمة المحقق ٥٢-١٤٠.

(٢) ينظر: مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي ٨٥، أخبار النحويين البصريين ٣٩، طبقات النحويين واللغويين ٩٩، الفهرست ٨٣، نزهة الألباء ٧٦، إنباه الرواة ٢١٧/٣، وبغية الوعاة ٢٤٢/١.

(٣) ينظر: الفهرست ٨٢، وفيات الأعيان ٣١٢/٤، والوافي بالوفيات ١٤/٥.

(٤) والقطرب في اللغة : دويبة تسعى نهارها دائبًا وليس لها قرار ولا تستريح نهارها سعيًا. ينظر:مقاييس اللغة ١١٨/٥، ولسان العرب (قطرب)، ٦٨٣/١.

(٥) ينظر: أخبار النحويين البصريين ٣٩، تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ٢٩٨/٣، وبغية الوعاة ٢٤٣/١.

(١٣٠-١٣٩هـ)، ورأى أنَّ الولادة يمكن أن تكون قبل هذه المدة بمدة ليست بالطويلة[١] ، وقد استند الباحث في ذلك إلى تحديد سنة وفاة أقدم شيوخه وفاة، وهو عيسى بن عمر الثقفي(ت١٤٩هـ)، فيكون ميلاد قطرب قبل هذه السنة ، وبمدّة كافية تؤهله ليكون تلميذًا لشيخه عيسى بن عمر، وأقلُّ مدّة يمكن أن يبدأ فيها طَلَبُ العلم هي عشرُ سنوات[٢] .

أمّا نشأته فهي من الجوانب الأخرى الّتي يكتنفُهَا الغموض ، فقد اكتفت المصادر بذكر أنّه كان مولىً لرجلٍ يُدْعَى سلم بن زياد[٣] ، أو سالم بن زياد[٤]، وكان من الميسورينَ في البصرة، وذُكِرَ أنَّ أباه المستنير كان معتزليَ الاعتقاد[٥]، ويبدو أنَّ أباه المستنير قد أثَّرَ في عقيدة ابنه قطرب لمذهب الاعتزال[٦].

ولم تذكر المصادر أنَّ قطربًا شدَّ الرّحال طلبًا للعلم، ولعلَّ السبب الرئيس في ذلك يعود لمدينة البصرة التي كانت معقلًا لجميع العلوم ، ولا سيما علوم اللغة ، إذ كان فيها خيرة علماء النحو واللغة المبرزين[٧].

وذكرت المصادر أنَّ قطربًا أخذ النّحو واللغة عن أكابر أشياخه ، فقد أخذ عن عيسى بن عمر الثقفي(ت١٤٩هـ)، وسيبويه (ت١٨٠هـ) ، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) [٨]، وتلقّى علومه أيضًا عن طائفة أخرى من المشهورين في البصرة، كما أنّه أخذ عن النَّظَّام المعتزلي (ت٢٢١هـ)[٩].

ومِمَّا عُرِف من أخباره أنّه تصدَّر للتدريس في البصرة، وأخذ عنه كثير من طلبة العلم.

ومن أخباره أنّه رحل إلى بغداد واستوطنها، والتفَّ حوله طلبةُ العلم وأخذوا عنه واستمعوا منه أشياء من تصانيفه[١٠].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، القسم الدراسي ٥٩/١.

(٢) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، القسم الدراسي ٥٨/١.

(٣) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٩٩، وفهرسة ابن خير ٣٢٢.

(٤) ينظر: وفيات الأعيان ٣١٢/٤، والوافي بالوفيات ١٩/٥.

(٥) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ٦٥/١.

(٦) المصدر نفسه، ٦٥/١.

(٧) ينظر: المصدر نفسه.٦٠/١.

(٨) ينظر: أخبار النحويين البصريين ٣٩، وإنباه الرواة ٢٢٠/٣، معجم الأدباء ٥٢/١٩، مراتب النحويين٨٥، ووفيات الأعيان ٣١٢/٤.

(٩) ينظر: نزهة الألباء ٩١-٩٣.

(١٠) ينظر: تاريخ بغداد، ٢٩٨/٣، وإنباه الرواة ٢١٩/٣.

وأصبح قطرب مؤدِّبًا لأولاد أبي دُلَف العجلي حتى وفاته ، ومن بَعدِهِ أسْنَدَ تَأدِيبَهُم إلى ابنه الحسن[١].

- ثالثًا : شيوخه:

أخذ قطرب علومه عن طائفةٍ من أشهر علماء العربية، وغيرهم[٢]، ومن أبرز من أخذ عنهم :

- عيسى بن عمر الثقفي:

كان من أئمة النحو واللغة، وهو من مقدَّمي نحويِّ أهْلِ البصرة، وهو في طبقة أبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤ه)، وهو من هذّب النّحو ورتّبه ، أخذ عنه قطرب اللّغة والغريب، توفي رحمه الله سنة (١٤٩ه)[٣].

- سيبويه:

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ(سيبويه)، إمامُ النَّحوِ وصاحب الكتاب، وهو الّذي أطْلَقَ عليه لقب قطرب، وأخذ قطرب النحو عن سيبويه؛حتّى إنّه ليعرف به، فيقال: تلميذ سيبويه، توفي رحمه الله سنة(١٨٠هـ)[٤].

- يونس بن حبيب البصري:

كان إمام نحاة البصرة في عصره، وكانت حلقته العلميّة فيها ينتابها أهلُ العلم، وطلّابُ الأدب ، وفصحاءُ الأعراب والبادية، أخذ قطرب عن يونس علومه، وقال أبو الطيب اللغوي: ((وأخذ عن يونس بن حبيب مِمَّن اختص به دون غيره محمد بن المستنير))، توفي رحمه الله سنة(١٨٢هـ)[٥].

- الأخفش سعيد بن مسعدة:

سعيد بن مسعدة البصريُّ المعروف بـ(الأخفش الأوسط)، وهو من تلاميذ سيبويه ، والطريقُ إلى كتابه ، وهو من كبار نحاة البصرة المشهورين، أخذ عن سيبويه علم النحو ، وله مؤلفات أهمُّهَا (معاني القرآن)، الذي حققه د. فائز فارس، وكتاب الأوسط في النحو، كتاب الاشتقاق وغيرها، توفي رحمه الله سنة(٢١٥ه)[٦].

- النّظَّام:

هو إبراهيم بن سيار النظّام ، أديب شاعر متكلّم معتزلي ، كان حسن البلاغة مليح الألفاظ جيد الترسّل،

---

(١) ينظر: المحاسن والمساوئ ٢١٤/٢، ومعجم الأدباء ٢٦٤٦/٦.

(٢) ذكر الدكتور محمد لقريز شيوخه بالتفصيل وزاد على من سبقه من الباحثين بعض الذين لم يذكروهم. ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ٧٠/١-٨٥.

(٣) ينظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ٢٧، معجم الأدباء ٢٦٤٦/٦، وبغية الوعاة ٢١٠/١.

(٤) ينظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ٢٧، بغية الوعاة ٢٣٧/٢، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان ١٤٠/٢.

(٥) ينظر ترجمته في: الفهرست ٨٣، شذرات الذهب ١٦/١٢، تاريخ الإسلام٣٠١/١٤، والبلغة ١٧٥.

(٦) ينظر: أخبار النحويين البصريين ٣٩، الفهرست ٨٩، قطرب ومنهجه النحوي واللغوي ٢٤٩، والفروق في اللغة ١٥.

وإليه تُنسب الفرقة النَّظَّامية من المعتزلة، أخذ عنه قطرب عقيدة الاعتزال وصار يَرَى رَأْيَهُ، توفي رحمه الله سنة(٢٣١هـ)، في السادسة والثلاثين من عمره[١].

- تلاميذه:

كان للمنزلة العلميّة التي تبوأها قطرب أكبَرُ الأثر في تجمع تلاميذ حولَهُ لينهلوا من علمه، فقد بَرَعَ قطرب في العلوم التي درسها على شيوخه ، كالنّحو ، والصرف، وغريب اللغة، وشواهدها والتّفسير، وعلوم القرآن ، والقراءات، وغير ذلك.

وقد شهد العلماء بمكانته العلميّة ، فمن ذلك قول أبي الطيب اللغوي(ت٣٥٠ه)، في قطرب : ((كان حافظًا للغة كثير النوادر والغريب))[٢].

وقال عنه المفسر أبو الليث السمرقندي(ت٣٧٥هـ)، : ((كان قطرب إمامًا في اللغة))[٣].

وقال عنه أبو بركات الأنباري(ت٥٥٧هـ)، : ((كان أحد العلماء في اللغة والنحو))[٤].

وقال عنه ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ): ((هو أحد أئمة النّحو واللغة ووصفه أيضًا بالنّحوي اللغوي))[٥].

وقد تَتَلْمَذَ على قطرب ونَهَلَ من علمه كثيرٌ مِمَّن عاصره، ومن أهمهم:

- ابنه الحسن بن قطرب:

هو الذي تولّى تأديب أولاد أبي دُلَف بعد وفاة والده قطرب ، وكان الطريق لذيوع آرائه ورواية كتبه[٦].

- ابن السكِّيت:

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت ، كان من علماء بغداد وأئمة اللغة والأدب ، كان عالمًا بنحو الكوفيين ، وعلوم القرآن ، والشّعر، أخذ عن قطرب ثُمَّ تكلّم فيه وتركه ، توفي رحمه الله سنة(٢٤٤ه)[٧].

- محمد بن حبيب البغدادي:

هو أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي ، كان من علماء بغداد المشهورين بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل، وكان صدوقًا واسِعَ الرِّواية، رَوَى كتب قطرب ورَوَى أيضًا عن ابن الأعرابي(ت٢٣١هـ) ، وأبي

---

(١) ينظر ترجمته في : الفهرست ٢٨٨، تاريخ بغداد ٦،٩٤، الوافي بالوفيات ١٢/٦، وضحى الإسلام ١٠٦/٣.

(٢) مراتب النحويين ٨٥.

(٣) تفسير بحر العلوم ٢٣٤/١.

(٤) نزهة الألباء ٧٦.

(٥) معجم الأدباء ٥٣/١٩.

(٦) ينظر ترجمته في : الوافي بالوفيات ١٥٧/١٢، الفهرست ٧٥، والفرق في اللغة ١٦.

(٧) ينظر ترجمته في: معجم الأدباء ٥٣/١٩، لسان الميزان ٣٧٨/٥، وبغية الوعاة ٣٩٤/٢.

عبيدة(ت٢١٠هـ) ، وابن الكلبي(٢٠٤هـ) ، وغيرهم، توفي رحمه الله سنة(٢٤٥هـ)[١].

- محمد بن الجهم السِّمَّري:

هو أبو عبدالله محمد بن الجهم بن هارون السِّمَّري، كان صاحب الفرّاء(ت٢٠٧هـ) ، وراوي كتبه ، كان ثقة صدوقًا، وكان راويًا لكتاب الفرق لقطرب، وهو أشهر تلاميذ قطرب على الإطلاق ، توفي رحمه الله سنة (٢٧٥هـ)[٢].

- وفاته:

ذكرت المصادر التي ترجمت لقطرب أنَّ وفاته كانت سنة (٢٠٦هـ)، ولم يذكر أحد خلاف هذه السنة ، ويبدو أنَّ المتأخر يأخذ من المتقدّم وصار الإجماع على أنَّ سنة (٢٠٦هـ)، هي سنة وفاة قطرب بن المستنير، غير أنَّ بعض من حقَّقَ مؤلفات قطرب ومن درسه من المحدَثين شَكَّكُوا في هذه السنة وذكروا تاريخًا آخر لوفاته على خلاف في تحديد السّنة تمامًا.

١- ذكر المرحوم الأستاذ الدّكتور حاتم صالح الضّامن أنَّ وفاة قطرب كانت بعد سنة (٢١٠هـ)، واستدلّ على ذلك بقول تلميذ قطرب محمد بن الجهم السِّمَّري في مقدمة كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب الذي وصل عن طريق محمد بن الجهم السِّمُّري ، فقال: ((ومن اللافت للنظر أنَّ تلميذه محمد بن الجهم السِّمَّري قال في مقدمة كتاب الأزمنة لقطرب الذي وصل إلينا عن طريقه: ((أخبرنا محمد بن الجهم، فقال: أملى علينا أبو علي قطرب ين محمد بن المستنير هذا الكتاب في سنةِ عشر ومئتين)).

وعلى هذا تكون وفاة قطرب بعد هذه السنة، أي: بعدَ (٢١٠هـ)، خلافًا لِما جاء في كتب التراجم))[٣].

٢- ذكر الدّكتور حنّا حدّاد محقّق كتاب الأضداد لقطرب، أنّه جاء في إحدى نسخ (البلغة في تاريخ أئمة اللغة)، للفيروزآبادي التي قابل المحقق نسخته المعتمدة عند التحقيق : أنَّ وفاة قطرب كانت سنة (ست وعشرين ومائتين)،للهجرة غير أنَّ المحقق عدَّ هذا الخبرَ محرَّفًا فصحَّحه في المتن، بأنّه توفي سنة (ست ومائتين)، اعتمادًا على اطّراد الخبر في مظان ترجمة قطرب، وورود في النّسخة الثّانية المعتمدة في التّحقيق.

وبعد أن أشار إلى ما ذكره محمد بن الجهم تلميذ قطرب في مقدمة كتاب الأزمنة لقطرب من أنّه أملى عليهم كتابه سنة (٢١٠هـ).

---

(١) ينظر ترجمته في: مراتب النحويين ١٣١، الفهرست ١٧١، وطبقات النحويين واللغويين ٨١.

(٢) ينظر ترجمته في: إنباه الرواة ٢٢٠/٣، تاريخ بغداد ١٥٩/٢، نزهة الألباء ٧٧.

(٣) نصوص محقّقة في اللغة والنحو ١١.

قال: ((فإذا قرأنا هذه الإشارة مع تلك التي وردت في إحدى نسخ البلغة، توفر الشكّ في أنَّ التّاريخ الذي ذكره المترجمون لوفاة قطرب وهو سنة (٢٠٦هـ)، ليس دقيقًا، وصار من المحتمل أن تكون سنة (٢٢٦هـ)، هي السنة التي يمكن أن تعدّ تاريخًا صحيحًا لوفاة الرّجل))[١] .

٣- ويرى الدكتور خضيّر حسين الجبوري بعد ذكره ما ذكره الدكتور حاتم الضّامن والدكتور حنّا حدّاد، وزاد أمرًا ثالثًا وهو تلمذَة قطرب على إبراهيم النّظّام (ت٢٣١هـ)، فيعترض أن يكون عمر النّظّام أحد عشر سنة إذا سلَّمنا بسنة وفاة قطرب (٢٠٦هـ)، أنَّ السنة التي ذكرها الفيروزآبادي، وهي سنة (ست وعشرين ومائتين)، هي أقرب إلى الصواب، والله أعلم[٢].

٤- أمَّا الدكتور محمد لقريز محقِّق كتاب (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، لقطرب فقد عرض الأقوال المذكورة آنفًا وناقشها وزاد أنَّ وفاة أبي دُلف العجلي كانت سنة (٢٢٥هـ)، وأنَّ الحسن بن قطرب صار مؤدب أولاد أبي دُلف بعد وفاة أبيه، وهذا يعني أنَّ قطربًا توفي قبل هذا التّاريخ، ورجّحَ أنَّ وفاة قطرب مابين سنتي (٢١٠هـ-٢٢٥هـ)، والله أعلم[٣].

وفي النَّفسِ ميلٌ إلى ترجيح ما ذكره المرحوم الدكتور حاتم الضّامن من أنَّ وفاة قطرب كانت ما بعد سنة مئتين وعشرة (٢١٠هـ)، وذلك لعدم وجود نصّ يُحدِّد سنة وفاته والله أعلم.

- آثاره:

صنَّفَ قطرب مؤلفاتٍ كثيرةً ، منها ما هو مطبوع ومنها ما لم يصل إلينا ، وسأكتفي بذكر بعضها ؛ لأنَّ من سبقونا قد فصّلَ القول في ذكر مؤلفاته وأماكن وجودها[٤].

---

(١) الأضداد، لقطرب ٢١٠.

(٢) ينظر: جهود قطرب في معاني القرآن وإعرابه ١٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ١٣٩/١.

(٤) ذكر الدكتور حاتم الضامن ثلاثة وعشرين مصنفًا ، وقسمها على ثلاثة أقسام المطبوعة، والمخطوطة ، والكتب التي لم تصل إلينا.

ينظر: نصوص محققة في اللغة والنحو ١١-١٣.

وذكر الدكتور حنّا حداد سبعة وعشرين كتابًا، وأشار إلى مواطن هذه المصنفات في أماكن وجودها والتنبيه إلى ما نُشر منها. ينظر: الأضداد لقطرب ٢٢-٢٨.

وذكر الدكتور صالح خضير الجبوري عشرين مؤلفًا، وزاد على ما ذكره من سبقه ثلاثة كتب لقطرب ، وذكر أماكن وجود الكتب كلها. ينظر: جهود قطرب في معاني القرآن وإعرابه ١٣-١٦.

وذكر الدكتور محمد لقريز محقق كتاب معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ، اثنين وعشرين كتابًا، وفيها زيادة على ما ذكره الباحثون من قبله من حيث اسماؤها ومواضعها وبعض أخبارها. ينظر: ١٠٠/١-١١٩.

أوَّلًا: مؤلفات قطرب المطبوعة:

- الأزمنة والأمكنة حققه الدكتور حاتم الضامن[١].

- الأضداد، ذكر الدكتور حاتم الضامن أنَّ هذا الكتاب نشره كفلر في مجلة إسلاميكا- ألمانيا ، سنة ١٩٣١م[٢]، وحققه الدكتور حنّا حدّاد ، دار العلوم للطباعة، الرياض، ١٩٨٥م.

- الفَرْق في اللغة، حققه المرحوم الدكتور خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة.

- ما خالف الإنسان فيه البهيمة، ذكر الدكتور حاتم الضامن أنَّ هذا الكتاب نشره جاير مع كتاب الوحوش، للأصمعي، فينا ١٨٨٨م[٣].

- المثلث(المثلثات)، ذكر الدكتور حاتم الضامن أنَّ هذا الكتاب نشره ويلمار في مربورغ ١٨٥٧م[٤]، وطبع بتحقيق ودراسة ألسُنيَّة، للدكتور رضا السويسي، الدار العربية، للكتاب -تونس ، ١٩٧٨م.

- معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ، حققه الدكتور محمد لقريز ، مكتبة الرشد ، السعودية -الرياض سنة ٢٠٢١م.

ثانيًا: مؤلفاته غير المطبوعة (المخطوطة)، أو الّتي لم تصل إلينا، منها:

- كتاب الاشتقاق، ذكر في الفهرست ٨٣، وإنباه الرواة ٦/ ٢٤٨، ونزهة الألباء ٧٧، وإنباه الرواة ٢٢٠/٣، وشذرات الذهب ١٥/٢، ومعجم المؤلفين ٧١٢/٣.

- الأصوات: ذكره صاحب الفهرست ٨٣، ونزهة الألباء ٧٧، وإنباه الرواة ٢٢٠/٣، ووفيات الأعيان ٣١٢/٤، وبغية الوعاة ٢٤٣/١.

- إعراب القرآن: مذكور في الفهرست ٨٣، ومعجم الأدباء ٥٣/١٩، وبغية الوعاة ٢١١/١، وكشف الظنون ٦٥/١.

- خلق الإنسان: ذُكر في: الفهرست ٨٣، ونزهة الألباء ٧٧، وإنباه الرواة ٢٢٠/٣، ومرآة الجنان ٢٤/٢، وبغية الوعاة ٢٤٣/١.

- خلق الفرَس: ذُكر في: الفهرست ٨٣، وإنباه الرواة ٢٢٠/٣، ومعجم الأدباء ٥٣/١٩، و وفيات الأعيان ٣١٢/٤، وكشف الظنون ٥٥٥/١.

---

(١) الكتاب منشور ضمن كتاب نصوص محققة في اللغة والنحو، ط١، وزارة التعليم العالي- جامعة بغداد ، ١٩٩١م.

(٢) ينظر: نصوص محققة في اللغة والنحو ١١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه،١١.

(٤) المصدر نفسه،١١.

- الرَّد على الملحدين في متشابه القرآن: ذكره صاحب الفهرست ٨٣، وإنباه الرواة ٢٢٠/٣، ومعجم الأدباء ٥٣/١٩، وكشف الظنون ٦١٣/١، ومعجم المؤلفين ١٦/٢.

- العِلَل في النّحو: ذُكرَ في : الفهرست ٨٣، ونزهة الألباء ٧٧، وإنباه الرواة ٢٢٠/٣، ومعجم الأدباء ٥٣/١٩، وبغية الوعاة ٢٤٣/١، وشذرات الذهب ١٦/٢.

- غريب الحديث: ذُكرَ في: الفهرست ٨٣، ونزهة الألباء ٧٧، وإنباه الرواة ٢٢٠/٣، ومعجم الأدباء ٥٣/١٩، وشذرات الذهب ١٦/٢.

- مجاز القرآن: ذُكرَ في: الفهرست ٨٣، ونزهة الألباء ٧٧، وإنباه الرواة ٢٢٠/٣، ووفيات الأعيان ٣١٢/١٤.

- النّوادر: ذُكرَ في : الفهرست ٨٣، ونزهة الألباء ٧٧، وإنباه الرواة ٢٢٠/٣ ، ومعجم الأدباء ٢٥٣/١٩، ووفيات الأعيان ٣١٢/١٤، وبغية الوعاة ٢٤٣/١، وشذرات الذهب ١٥/٢.

المبحث الأول

المصطلح النَّحوي نشأته وتطّوره حتّى عصر قطرب

- **المصطلح النّحويّ:**

لمعرفة مفهوم (المصطلح النّحوي)، لا بُدَّ من الوقوف على المعنى اللُّغوي للفظ المصطلح أو الاصطلاح، وذلك للعلاقة الوطيدة والمتماسكة بين المعنى اللُّغوي والمعنى الاصطلاحي.

- المصطلح في اللُّغة:

لم أقف على لفظ (المصطلح)، ولا (الاصطلاح)، في معجمات التّراث اللُّغوي الّتي تَتَّبعتُ فيها هذا المصطلح. ولا يخفى أنَّ (المصطلح) و (الاصطلاح) من (اصطلح) وأصل هذا الفعل الجذر الثلاثي (صلح).

قال الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ): ((الصّلاح نقيض الطّلاح. ورجلٌ صالح في نفسه ، ومُصلح في أعماله وأموره، والصُّلح : تصالح القوم بينهم. وأصلحت إلى الدّابة : أحسنتُ إليها))[١].

وقال الجوهري : ((الصَلاحُ: ضدُّ الفساد. تقول: صلحَ الشّيءُ يصلحُ صلوحا، مثل دخل يدخل دخولا. قال الفرَّاء: وحكى أصحابُنا صَلُح أيضاً بالضم. وهذا الشيء يَصْلُحُ لك، أي هو من بابِتك. والصِّلاح بكسر الصاد: المُصَالحة ، والاسم: الصُلْح، يذكّر ويؤنّث))[٢].

- اصطلاحًا:

قال الجرجاني: ((الاصطلاح: عبارةٌ عن اتّفاقِ قَوْمٍ على تسمية الشيء باسْمِ ما يُنْقَل عن موضعه الأول ، إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما))[٣].

وقال أيضًا: ((وقيل: الاصطلاح: اتّفاقُ طائفةٍ على وضْعِ اللفظ بإزاء المعنى))[٤].

وعرّف عبدالله البستاني المصطلح أو الاصطلاح بقوله: ((هو الفَرْقُ الخاصُّ ، وهو اتْفاق طائفةٍ مخصوصةٍ على وضعِ شيء))[٥].

---

(١) العين ١١٧/٣، وينظر: جمهرة اللغة ٥٤٢/١، والمحكم ١٥٢/٣.

(٢) مدة (صلح)، في: الصحاح ٣٨٣/١، ولسان العرب ٥١٦/٢، والمصباح المنير ٣٤٥/١، وتاج العروس ٥٤٧/٦.

(٣) التعريفات ٢٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) البستان (صلح) ١٣٤٩/١.

وذكر صاحب مَتْنِ اللُّغة: أن مفهوم الاصطلاح هو : اتّفاق جماعة على أمرٍ مخصوص[١].

وجاء في المعجم الوسيط: ((اصطلح القوم على الأمر: تفارقوا عليه واتّفقوا... والاصطلاح: مصدر اصطلح، وهو اتّفاق طائفة على شيء مخصوص))[٢].

ومِمَّا تقدّم يتبيّن لنا أنَّ المعنى الأساس للمصطلح أو الاصطلاح : هو الاتّفاق والتّعارف.

وإذا أردنا أن نبيّن مفهوم (المصطلح النّحوي) فهو لا يعدوا معنى الاتّفاق والتّعارف ((وهذا الاتّفاق بين النّحاة على استعمال ألفاظ فنيّة معيّنة في التّعبير عن الأفكار والمعاني النّحوية ، هو ما يعبّر عنه بالمصطلح النّحوي))[٣].

- **نشأة المصطلح النّحوي وتطوره حتّى عصر قطرب بن المستنير:**

ليس من اليُسْرِ القَطْعُ بتحديد بداية نشأة المصطلح النّحوي، أو بداية ظهوره؛ لأنَّ هذا المصطلح وُلِدَ من رَحِمِ الدّرس النّحوي، فكما أنَّ أوليات الدّرس النّحوي غير محدّدة، بل يكتنفها الغموض، لاختلاف الرّوايات في أولية النّحو وفي أول من وضعه[٤].

فكذلك بداية نشوء المصطلح النّحوي وكيفيته محاطةٌ بالغموض وعدم وضوح الرؤيا.

ولسنا في بحثنا هذا بصدد الحديث عن أوّلية النّحو، وتحديد واضعه ، لكن يمكن القول: ((إنَّ ما قام به أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ)، من نقط المصحف نُقَط إعراب ، وتحريكه وإعرابه ، وما وصل إلينا من أخبار تبيّن ردَّه المخطئ ، واهتمامه بالأساليب والمعاني ـكما حصل مع ابنتهـ وغيره مِمَّا ذكره أصحاب التّراجم والطّبقات يدفعنا إلى القول: إنَّ ما قام به أبو الأسود يُعدُّ الانطلاقة الحقيقية لنشأة الدّرس النّحوي ، ثُمَّ أصابه تطور وتوسعة على يدِ تلاميذ حتّى وصل إلى الخليل بن أحمد فأتمَّ بناءه على الوجه الأكمل ، وأعلى صرحه بإتقان ودراية))[٥].

ولا شكَّ في أنَّ البدايات الأولى للنحو كانت كُلّيات سهلة ، تخلو من التّعقيد والغموض ، وليست بعيدة عن واقع اللُّغة وطبيعتها ، وكان الهدف الأسمى من وضع النّحو الحفاظ على القرآن الكريم من اللّحن والتّغيير

(١) ينظر: معجم متن اللغة ٤٨٧/٣.

(٢) المعجم الوسيط (صلح) ٥٢٠/١.

(٣) المصطلح النّحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ٢٢-٢٣، وينظر: المصطلح النّحوي في آثار محمد الطّاهر ١٣.

(٤) ينظر: المدارس النحوية، د. شوقي ضيف ١١وما بعدها، والمدارس النّحوية ، د. خديجة الحديثي ٣١ وما بعدها، والمصطلح النّحوي نشأته وتطوره ٢٦ وما بعدها.

(٥) دراسات نحوية، د. خليل السامرائي ٢٢٧-٢٢٨.

والتّبديل ، وردّ المخطئ إلى الصّواب كاتبًا كان أو قارئًا[١].

وهذا ـبلا ريبـ ينعكس على واقع المصطلح النّحوي المرتبط ارتباطًا صميميًّا بالنّحوِ، فمن البدهي أن تكون بداية المصطلح النّحوي سهلة .

ويرى بعض الباحثين : ((أنَّ البداية السّهلة التي قام بها العلماء لا تستدعي أن يُقدِّموا مصطلحات تخصّ النّحو))[٢].

وقد توسّعَ الدّرس النّحوي ، على يدِ تلاميذ أبي الأسود ، وأدَّى ذلك إلى الحاجة الكبيرة إلى المصطلح النّحوي ، فأصابته أيضًا التّوسعة ، ومن أبرز تلاميذ أبي الأسود الدؤلي نصر بن عاصم الليثي (ت٨٩هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت١٢٩هـ) ، وعنبسة الفيل(ت حوالي ١٠٠هـ)، وميمون الأقرن (بعد ١٠٠هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز(ت١١٧هـ).

قال الزيدي عنهم : ((فوضعوا للنّحو أبوابًا وأصَّلُوا له أصولًا ، فذكروا عوامل الرّفع والنّصب ، والخفض، والجزم ، ووضعوا باب الفاعل ، والمفعول، والتّعجب ، والمضاف))[٣].

وقد تسلَّم الّذين جاءوا بعدهم من العلماء راية تطوير الدّرس النّحوي ومصطلحاته، ومن هؤلاء العلماء : (عبدالله بن أبي إسحاق (ت١١٧هـ)، و عيسى بن عمر الثقفي (ت١٤٩هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ))، وكان لهؤلاء العلماء نشاطٌ كبيرٌ وجهدٌ ملموسٌ في الدّرس النّحوي[٤]، فضلًا عن كونهم هم الّذين مهدوا لظهور كثيرٍ من المصطلحات النّحوية بمعناها العلمي والفنّي، بما أثر عنهم من استعمالات لغوية في ميداني الشّعر والقراءات القرآنية[٥].

ويرى بعض الباحثين أنَّ هذه المرحلة من حياة المصطلح النّحوي كانت شديدة الارتباط بالقرآن الكريم كسابقتها المتّمثّلة بأبي الأسود الدؤلي وتلاميذه، إذ كانت تُولي القرآن الكريم والقراءات القرآنية اهتمامًا كبيرًا ، كعبدالله بن عمر الّذي يُعَدُّ من مشاهير القرّاء ، وعبدالله بن أبي إسحاق ، وهو أحد الأئمة في القراءات ، وأبي عمرو بن العلاء أحد القرّاء السبعة[٦].

---

(١) ينظر: نزهة الألباء ٣-٤، واللغة والنحو ، د. حسن عون ١٥٠، ودراسات نحوية ٢٢٨.

(٢) مصطلح النحو بين الأصل المادي والتّطور الدلالي ٧.

(٣) طبقات النحويين واللغويين ١٧.

(٤) ينظر: المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي ٦٧-٧٨، والمصطلح النحوي عند ابن مالك ٢٦.

(٥) ينظر: المصطلح النّحوي نشأته وتطوره ٥٣.

(٦) ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره ٥٣.

ويتطور النّحو والمصطلح النّحوي ، ويصل إلى مرحلة كبيرة من النّضج والدِّقّة على يد تلاميذ هذه الطّبقة، وأهمهم الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، ويونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)، وتلامذتهم ، وأبرزهم سيبويه (ت١٨٠هـ).

يقول أحد الباحثين : ((إنَّ تتبع مصطلحات الخليل (ت١٧٠هـ)، في مضامينها يشير إلى أنّه قد بدأ يتعامل مع المصطلحات اللغوية والنّحوية تعامل المقتدر الذي يأخذ المعنى اللغوي ويطوره ليخصِّصَهُ فينتقل بهِ من المعنى العام إلى المعنى التخصّصي الذي لا يُفهم إلَّا في شبكة المصطلحات العلمية لهذا العلم ، و إلَّا في تقابله أو تعارضه مع بقية المصطلحات منفردة ومجتمعة))[١].

ومن يتّبع المصطلحات الواردة على لسان الخليل يجدها أكثر شيوعًا واستخدامًا إلى يومنا هذا[٢].

ويرى الدكتور مهدي المخزومي: أنَّ النّحو الذي نعرفه اليوم من وضع الخليل أبوابًا وأقسامًا واصطلاحاتٍ[٣].

وذهب رحمه الله إلى أن النّحو عَرَفَ أولى المصطلحات في عهد الخليل واستدّلَّ على قوله بوضع الخليل أسماء خاصّة للنّقط الّتي وضعها أبو الأسود الّذي ضبطَ بها أواخر الكلمات في القرآن الكريم ، فقال: ((لا بُدَّ للنحو بصيرورته صناعةً من مصطلحاتٍ تكون أعلامًا على موضوعات ومعانٍ يُطلقها أصحاب الصّناعة ، فيفهمُها الدّارسون من أهلها)).

وقد عرف النّحو أولى المصطلحات في عهد الخليل ، وبالخليل نفسه ، فيما أعلم، فإنَّ العمل الذي قام به من وضع أسماء خاصّة للنّقط التي وضعها أبو الأسود ، لدلالة أحوال أواخر الكلمات المختلفة يعتبر الخطوة الأُولى التي خطاها الدّارسون في تصنيع النّحو، ونَقْله من عهدٍ إلى عهدٍ، من عهدٍ كان يتمثّل في خَطَرات تتقدّم بها أذهانُ الدّارسين الأوّلين المعنيين بالدّراسات القرآنية ، إلى عهدٍ يُمثِّلُ دورًا من الرُّقيّ العقلي ، قد تمثّل النّحو فيه ، في أصول و قواعد شبّه مطّردة أنتبت الغالب على الأكثر والأفشى في اللُّغةِ))[٤].

أمَّا سيبويه فقد جرَى على يده أيضًا تطورٌ كبيرٌ في صناعة المصطلح النّحوي ، كما هو الحال عند شيخه الخليل بن أحمد ؛ إذ وصل الفكر النّحوي والمصطلحي عندهما إلى شبه الكمال، لكن لسيبويه ميزة في اصطناع المصطلحات النّحوية فهو وإن حفظ في كتابه المصطلحات النّحوية لشيخه الخليل[٥]، ومن سبقه ـفهو النّحوي الّذي اعتنى بالمصطلح النّحوي بطريقته الخاصّة ، إذ كانت المصطلحات التي وضعها

(١) المصطلح النّحوي عند ابن مالك ٢٩.
(٢) ينظر: المصدر نفسه.
(٣) ينظر: الخليل بن أحمد ١٠٥.
(٤) مدرسة الكوفة ٣٠٣-٣٠٤.
(٥) ينظر: المصطلح النّحوي نشأته وتطوره ٨٩-١٢٢.

في كتابه بمثابة لَبَنَاتٍ وضعها سيبويه وطورها ليفيد منها مَن يأتي بعده ، فقد قفزت بعض المصطلحات على يدهِ قفزات واسعة ، حين توسّع في اطلاقها))[١].

وقد ذكر الأستاذ عوض حمد القوزي حقيقة مهمّة عن المصطلحات التي استقرّت فقال: ((وعلى الرغم من الجهود التي بذلها سيبويه في الحفاظ على المصطلحات النّحوية لشيخه الخليل وتطويره للمصطلح النّحوي بقي نزرٌ من المصطلحات النّحوية غير واضح في زمنه حتّى جاء من تلاه من النُّحاة ليصطنعه، كالجرمي، والمازني ، والمبرد ، وابن جني ، الّذي أضاف قسمًا من المصطلحات النّحوية والصّرفيّة التي فاتت من سبقه))[٢].

وقد أدّى الخلاف النّحوي الّذي ذكرته آثار العلماء بين مدرسة البصرة والكوفة النحويتين إلى ظهور مصطلحات نحوية اتّخذتها كلُّ مدرسةٍ من المدرستين مُعَبِّرةً عن فكرها النّحوي ، والّتي ترى فيها الأنسب والأصح من غيرها .

يقول الدّكتور مهدي المخزومي: ((وعن الخليل أخذ النُّحاة الّذين تلمذوا لَهُ فكرة وضع المصطلحات ، وإذا افترق تلاميذه فريقين ، تأثَّرَ كلُّ فريق بِمنهَج دراسيٍّ خاصّ ، وكان لكلُّ فريقٍ منهما مصطلحات خاصّة بهِ ، تخضع في الغالب لمزايا منهجه ، وتبدو فيه خصائصه))[٣].

وهكذا كان حال المصطلح النّحوي في عصر قطرب ناضجًا واضح الرؤيا ؛ لأنّه تلميذ سيبويه ويونس.

- **أهمية المصطلح النّحوي:**

من المعلوم أنَّ لكلّ علمٍ من العلوم أو فنٍّ من الفنون مصطلحاتِهِ الخاصّة به. وقد عَمَدَ على وضعها المتخصّصون بذلك العلم ، أو الفن ليميزوا علومهم من العلوم الأخرى، ويعملوا على تحديد الخطوط العريضة للموضوع الّذي هم بصدد الحديث عنه، وتوضيح مفاهيمه ، ليسهُل فهم المعنى المقصود على الدّارسين.

ولا ريبَ في أنَّ المصطلحات هي أساس العلوم ومفاتيحها ، يقول الدّكتور عبد السّلام المسدّي : ((إنَّ مفاتيحَ العلومِ مُصطَلَحَاتُهَا، ومصطلحاتُ العلوم ثمارُها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميَّزُ كلُّ واحدٍ منها عمَّا سواه، وليس في مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية))[٤].

---

(١) المصطلح النحوي عند ابن جني ٣٨.

(٢) المصطلح النّحوي عند ابن جني ، سامي عوض ٣٨.

(٣) مدرسة الكوفة ٣٠٥.

(٤) قاموس اللسانيات ١.

ومن أجل ذلك اهتمَّ العلماء بالمصطلح اهتمامًا كبيرًا ، وأولُوه عناية فائقة في دراستهم ، لإدراكهم أنَّ أيَّ علم يصعب فهمُهُ ما لم تُعْرَفْ مصطلحاته.

وعن هذه الأهمية يقول التهانوي: ((إنّ أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدوّنة والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فأنَّ لكل علم اصطلاحًا خاصًّا به، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسّر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا، ولا إلى انقسامه دليلا))[١].

والنّحو عِلْمٌ من العلوم ـشأنُه شأنُ العلوم الأخرىـ له مصطلحاتُهُ الخاصّةُ به: ((إذ لابدَّ للنحو بصيرورته صناعة، من مصطلحات تكون أعلامًا على موضوعات ومعانٍ يطلقها أصحاب الصّناعة ، فَيَفْهَمها الدّارسون من أهلها))[٢].

وتكمن أهمية المصطلح النّحوي بكونه من أهم وسائل تطور الفكر النّحوي ، ونمّوه ؛لأنَّ المصطلحات استخلاص للقواعد النّحوية الّتي استقراها العلماءُ من كلام العرب.

ومن أهمية المصطلحات النّحوية أيضًا أنها تُسْهِمُ إسهامًا كبيرًا في فَهْمِ الظاهرة النّحوية التي اصطلح عليها ، كالفاعل ونائبه، والمبتدأ والخبر، والمفاعيل وغير ذلك، فالمصطلح النّحوي يُبيّن كُنْه الظاهرة النّحوية ويفصح عن معالمها الّتي انمازت بها من غيرها من المصطلحات، فبعض المصطلحات قد تتداخل بين قسمٍ من العلوم، لكنَّ معناها يختلف تبعًا إلى العلم الّذي اصطنعه : ((فاصطلاح الخبر مثلًا نجده عند النّحاة يعبّر عن معنى يختلف عنه عند المُحَدِّثين ، كما يختلف عمّا يدلُ عليه عند البلاغيين، والعامل عند النّحوي ـمثلًاـ غيره عند الفقيه والفيلسوف، وكذلك الكلام ، والتمييز، والحال، والإعراب، والبناء، وغير ذلك من الكلام الذي اصطلح عليها أهلُ كلِّ علمٍ في علمهم))[٣].

ومن مهام معرفة المصطلح النّحوي أنّه يساعد على معرفة المدرسة النّحوية الّتي ينتمي إليها من يستعملها من العلماء في مؤلفاته .

❁ ❁ ❁

(١) كشاف اصطلاحات الفنون، ٤٤.

(٢) تأثير الكوفيين على نحاة الأندلس ، د. محمد بن عمار ٨٠٩/٢.

(٣) المصطلح النحوي نشأته وتطوره ٢٤.

المبحث الثّاني

مصطلحات قطرب النّحوية الّتي استعملها في معاني القرآن وإعراب مشكله

قبل الشّروع بذكر المصطلحات النّحوية عند قطرب بن المستنير أودُّ أن أشير إلى مسألةٍ مهمّةٍ تتعلَّق بمصطلحات قطرب، وهي:

أنَّ قطرب (ت بعد ٢١٠هـ)، هو تلميذ سيبويه (ت١٨٠هـ)، وأخذ عنه الدّرس النّحوي، بما في ذلك المصطلحات النّحوية الّتي كان يستخدمها، ومنها ما أخذه عن شيخه الخليل(ت١٧٠هـ).

فمن المعلوم أنَّ الكوفيين الأولين قد أخذوا النّحو عن البصريين، كالكسائي (ت١٨٩هـ)، والفرّاء (ت٢٠٧هـ)، واعتمدوا عليهم في أخذهم مسائل النّحو واللّغة، ومن ذلك المصطلحات النّحوية.

بيد أنّهم اختلفوا في تسمية هذه المصطلحات، ولا سيما الفرّاء الّذي حرصَ على تغيير كثير من المصطلحات البصرية وتسميتها بمصطلحاتٍ أخرى خاصّة بهم[1]، فضلًا عمّا اصطنعه هو من مصطلحات يتميّز بها نحوهم عن نحو البصريين.

يقول أحد الباحثين: ((وقد نشأت المصطلحات النّحوية البصرية قبل المصطلحات النّحوية الكوفيّة؛ ذلك لأنَّ الدّراسة النّحوية عند البصريين كانت أَسبَق منها عند الكوفيين، فعندما نشأت مدرسة الكوفة وتميّزت عن المدرسة البصريّة، أراد علماؤها أن يَعْمَلوا على تمييز نحوهم من نحو البصريين، فعهدوا إلى التأكُّد منهاج وأساليب خاصّة تكون علامات وإمارات محدَّدة ومميَّزة لنحوهم، فكان من أهم هذه العلامات أنْ اتّخذوا لنحوهم مصطلحات تُغَاير مصطلحات البصريين، الّتي لم تكن في نظرهم كافية لتأدية المعنى المراد ، فاستعاضوا من مصطلحات البصريين بمصطلحات تخالفها وتُبَاينها تمامًا))[2].

وقد تمسّك الكوفيون في مصطلحاتهم، حتّى باتَ شائعًا بين النُّحاة ولا سيّما المتأخرين أنَّ هذا المصطلح بصريّ ، وهذا المصطلح كوفيّ، ولكن في الحقيقة أنَّ أغلب المصطلحات الّتي نسبت إلى البصريين قد استعملها الكوفيون، كالكسائي ، والفرّاء ـكما سنذكر ذلكـ لكنّهم تركوها لتَشيْعَ مصطلحاتهم

(١) ينظر: الفكر النحوي لابن مالك في كتابه شواهد الايضاح، أحمد عبد السلام الرواشدة ١٢٨، والمصطلح النّحوي عند ابن مالك، يعقوب قدور ٨٣.

(٢) في مصطلح النحو الكوفي تصنيفًا واختلافًا واستعمالاً، ١٧.

الّتي لم يكتب للكثير منها الذيوع والانتشار، كما كُتب للمصطلحات البصريّة.

ويرى الدّكتور شوقي ضيف أنَّ مصطلحات الكوفيين أُريدَ بها أو على الأقل بأكثرها إلى مجرد الخلاف على مدرسة البصرة[1].

إنَّ المصطلحات النّحوية الّتي استعملها قطرب بن المستنير في كتابه (معاني القرآن وإعراب مشكله)، هي بصريّة، واستعمل قسم منها الكوفيون الأولون، لكن استعمالهم لها كان قليلًا، أو أنَّهم تركوها واستخدموا مصطلحاتِهم الّتي أبدلوا بها المصطلحات البصرية، فمن حيث المبدأ يُمكِن أنْ أقول إنَّ هذه المصطلحات استعملها البصريون والكوفيون، وكان البصريون أسبق من الكوفيين من استعمالها، فهي إذًا مصطلحات بصريّة أصلًا استعملها الكوفيون، وسأذكر المصطلحات في كتاب قطرب، وأذكر ما يقابله عند الكوفيين، وأشير إلى استعمال الكوفيين إلى كلِّ مصطلح إن وُجِدَ.

- الأفعال:

- أقسام الفعل:

الفعل عند قطرب على ثلاثة أقسام، ماضٍ، ومافيه الزوائد في أولِّه (الياء، والتاء، والنون، والألف)، وهو يدلُّ على المستقبل والحاضر، والفعل الثَّالث، الأمر، قال: ((فإنَّ أفعال العرب كلّها على ثلاث جهات:

- فِعْلٌ ماضٍ: وهو (فَعَلَ، و فَعِلَ)، نحو: قام، وقَعَدَ، وضرَبَ، ومثل ذلك قول اللهِ عزَّ وجل: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران: ١٨]، و ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [آل عمران: ٩٥]، و﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ [البروج: ٤]، و ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ [هود: ٤٤]، مفتوح في كلِّ موضعٍ.

- والفعل الثَّاني: ما دخله الزَّوائد الأربعُ، (الياء، والتاء، والألف، والنّون)، في قولك: (هو يَفْعَلُ)، و (أنتَ تَفْعَلُ)، و (نَحْنُ نَفْعَلُ)، وأنَا أَفْعَلُ)، فهو فِعْلُ ما تَستقبل من الزّمان، وما هو فيه لَم يَنْقَطِع، وهذا يَجرِي فيه الإعرابُ: النَّصبُ، والرَّفعُ، والجزم ... .

- الفعل الثَّالث: الأمرُ: إذا قُلتَ: (افْعَلْ)، مثل: ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ٢]، و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]، وهو وقفٌ لا يتغيّر عن وقفه))[2].

وهذا التّقسيم للأفعال هو تقسيم شيخه سيبويه، قال سيبويه: ((وأمَّا الفعلُ فأمثلةٌ أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لِمَا مَضَى، ولِمَا يكون، ولم يقع، وما هو كائنٌ لم يَنْقَطِع. فأمَّا بناء ما مضى فـ(ذَهَبَ وسَمِعَ و مَكُثَ، وحُمِدَ).

---

(١) ينظر: المدارس النّحوية ١٦٨.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ٥٨-٥٩.

وأمَّا بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِرًا : (اذهبْ ، واقتُلْ ، واضربْ) ، ومخبرًا : (يَقْتُلُ، ويّذْهَبُ، ويَضْرِبُ، ويُقْتُلُ، و يُضْرَبُ) ، وكذلك بناء ما لم يَنْقطع وهو كائنٌ إذا اَخبَرْتَ))[١].

ويلاحظ أنَّ سيبويه مثَّلَ بالأمر قبل الخبر؛ لأنَّ الأمر خالصٌ للاستقبال، وأمَّا الخبر فمشتركٌ بين الاستقبال والحال[٢] .

أمَّا الكوفيون فعندهم الفعل قسمان ، بإسقاط الأمر وجعلوه مقتطعًا من المضارع [٣].

فَفِعلُ الأمرِ عندهم وعند الأخفش فِعْلٌ مضارعٌ معربٌ دخلت عليه لام الأمر فانجزم بها ، وحذفت حذفًا مستمرًا ، في نحو : قم واقعد ، والأصل: (لِتَقُمْ و لِتَقْعُدْ)، فحذفت اللام تخفيفًا وتبعها حرف المضارعة[٤].

ويرى الدّكتور مهدي المخزومي أنَّ أقسام الفعل عند الكوفيين ثلاثة أيضًا ، وأنَّ القسم الثّالث عند الكوفيين هو : الفعل الدائم لا فعل الأمر ، يقول: ((وتختلفان[٥] في أقسام الفعل ، فهو عند البصريين ثلاثة أقسام : (الفعل الماضي ، والفعل المضارع ، وفعل الأمر)، وهو عند الكوفيين ثلاثة أقسام أيضًا ، يتّفقون مع البصريين في القسمين الأوّلين ، ويختلفون معهم في القسم الثَّالث ، وهو عند الكوفيين : (الفعل الّائم) لا (فعل الأمر)))[٦].

ومن المعلوم أنَّ تقسيم البصريين هو الّذي انتشر وسَادَ إلى يومنا هذا.

- الأسماء

- الضمير:

إنَّ مصطلح (الضمير أو المُضمر)، استخدمه سيبويه والبصريون من بعده[٧] ، ويسميه الفرَّاء[٨] ، ومن بعده من الكوفيين (الكناية والمكني)[٩].

---

(١) الكتاب ١٢/١.

(٢) ينظر: حواشي كتاب سيبويه ٤٢/١.

(٣) ينظر: الإنصاف ٤٢٧/٢، وشرح التّصريح ٣٨/١، وتعليق الفرائد ، للدماميني ٩٢/١، وهمع الهوامع ٣٤/١، وشرح كتاب الحدود، للفاكهي ٩٧.

(٤) ينظر : شرح التصريح ٥١/١.

(٥) أي : المدرستان .

(٦) مدرسة الكوفة ٢٣٧.

(٧) ينظر: الكتاب ٣٥١/٢ ، وعقد بابا سمّاه : (باب علامات المضمومين المرفوعين) ٣٥٢/٢ ، ٣٥٩.

(٨) ينظر: معاني القرآن ، للفراء ٥/١ ، ١٩ ، ٨٥ ، ٢١٠ .

(٩) ينظر: ارتشاف الضرب ٩١١/٢ ، التذييل والتكميل ١٢٨/٢، توضيح المقاصد ٣٥٩/١ ، شرح الحدود، للفاكهي ٤٣٠ ، شرح الأشموني ٢٩٢/٢ ، وهمع الهوامع ٢٢٣/١.

ومن الجدير بالذكر أنَّ قُدَامى البصريين ومن جاء بعدهم استعملوا لفظة (الكناية والمكني)، فقد اطلق الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠ه)، الكناية على ضمير الغائب عندما علَّق على قول الشاعر :

يَا حُسْنَهُ عِنْدَ الْعَزِيزِ إِذَا بَدَا يَوْمَ الْعَرُوبَةِ وَاسْتَقَرَّ الْمِنْبَرُ

قال : ((كَنَّى عن عبد العزيز قبل أن يظهره ، وأمَّا هو فكناية التّذكير وهي كناية التأنيث))[١].

واستعمله المبرّد[٢] ، وابن السرَّاج، الّذي اطلق المكنّى على جميع أنواع الضمائر ، فقال : ((فأمَّا المكني، قولك: (هو ، أنت ، إيّاك ، والهاء في : غلامه ، ضربته)، والكافي في : (غلامك ، ضربك)، والتاء في:(قمت)))[٣].

وفي المقابل فإنَّ الكوفيين قد يستعملون الضمير والمضمر لكنَّ التّعبير بالكناية أو المكنّي هو الأكثر من التّعبير بالضمير ، قال ابن يعيش : ((لا فَرْقَ بين المضمر والمكني عند الكوفيين ، فهما من قبيل الأسماء المترادفة فمعناهما واحد وإنْ اختلفا من جهة اللفظ))[٤].

فمن استعمال الفرَّاء لمصطلح (الضمير)، قوله : ((فلمّا لم يكن في (ما)، ضميرُ الاسم قَبُحَ دخولُ الباء ، وحَسُنَ ذلك في (ليس)))[٥].

ونُقِلَ عن ثعلب استعمال الكسائي للفظ (الضمير)، في قوله : ((الكسائي لا ينسق على المضمر ولا يؤكده))[٦].

أمَّا قطرب فقد استعملَ المصطلحين إلَّا أنَّ استعماله لمصطلح (الضّمير)، أكثر، من ذلك قوله تعليقًا على قول الرّاجز :

اعْدَدْتُهَا لَكِنَّهْ مِسْحَةٍ مِعْنَهْ
كَالذِّيبِ وَسط القُنَّهْ إِلَّا تَرَهْ تَظُنَّهْ

فأَسْكَنَ وقد يجوز أن تكون هاء الإضمار أو الها الّتي تَبيَّنَ بها الحركة))[٧].

---

(١) العين ١٢٨/٢، وينظر: مقاييس اللغة ٣٠١/٤.

(٢) ينظر: المقتضب ٢٥٥/٤.

(٣) ينظر: الأصول في النّحو ١٤٩/١.

(٤) شرح المفصل ٢٩٢/٢.

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٤٣/٢ ، وينظر: ١٠٩/١ ، ١٢٠ ، ٢٦٨ ، ٣٣٧.

(٦) مجالس ثعلب ٦٧.

(٧) معاني القرآن ، قطرب ٣٥/١-٣٦ ، ويقصد بالهاء التي تُبيّن بها الحركة (هاء السّكت).

ومن ذلك ذكره الضمير عندما ذكر أقسام المعرفة ، فقال : ((فالمعرفة أربعة أَشياء : (العَلَمُ ، المُبهمُ ، المُضمرُ ، والألفُ واللامُ))[١].

وفي تعريفه للمضمر ، قال : ((وأمَّا المضمر فكلُّ ما كنّيت من الأسماء وهو : التاء في (ضربت)، وجمعها وتثنيتها ، والكاف في (ضربك)، وجمعها ، والهاء في (ضربه)، وجمعها ، والياء في (غلامي) وجمعها.

إذا قلت : (غلامنا ، وهو ، وهي ، وهما ، وهم ، وهنَّ، وأنا ، وأنت ، وأنتما ، وأنتنَّ، ونحن)، وإضمار (قام ، وقاما ، وقاموا ، وقُمْنَ للمؤنَّث))[٢].

- المصدر ، (المفعول المطلق):

والمشهور عند البصريين أنَّه (المفعول المطلق) ، ويسميه سيبويه (المصدر)[٣] ، و (الحدث ، والحدثان)[٤].

قال سيبويه : ((واعلم أنَّ الفعل الّذي لا يتعدّى الفاعل يتعدّى إلى اسم الحدثان الّذي أُخِذَ منه ؛ لأنَّه إنَّما يذكر ليدّل على الحدث))[٥].

وقال: ((باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل وإظهاره ، وذلك قولك : (سعيًا ، ورعيًا)، ونحو قولك : (خيبةً ، ودفرًا ، وجدعًا ، وعقرًا ، وأُمَّةً ، وتُفَّةً ،وُعْدًا ، وسُحْقًا)))[٦].

ويسميه أيضًا مصدرًا وتوكيدًا،قال: ((هذا باب ما ينصب من المصادر توكيدًا لما قبله ، وذلك قولك : (هذا عبدُاللهِ حقًّا ، وهذا زيدٌ الحقَّ لا الباطل)))[٧].

وأمَّا الكوفيون فلا يسمونه (مفعولًا مطلقًا) ؛ لأنَّ الفعل عندهم له مفعول واحد ، وهو (المفعول به)، وبقية المفاعيل عندهم ليست مفعولًا ، بل هي شبه المفعول[٨].

أمَّا قطرب فقد تَبعَ في هذا المصطلح شَيْخَهُ سيبويهِ فسمّاه ، (المصدر)، فقال : ((الفعل الّذي معه فاعله تنصب به أربعة أشياء : (مفعول ، والظّرف ، والمصدر ، والحال)، وذلك قولك : (ضَرَبْتُ زَيْدًا اليوم ضربًا

(١) معاني القرآن ، قطرب ٥١/١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ينظر: الكتاب ١٢٤/١.
(٤) ينظر: الكتاب ٣٤٥/١.
(٥) المصدر نفسه ، وينظر: المفصل في صنعة الإعراب ٥٥، ويسميه كذلك : (الفعل) ٢١٠/١.
(٦) الكتاب ٣١١/١.
(٧) المصدر نفسه
(٨) ينظر: شرح التصريح ٤٩٠/١ ، وهمع الهوامع ٦/٢.

قائمًا)، فـ(زيد)، مفعول ، و (اليوم)، ظرف ؛ لأنَّ الضرب فيه وقع ، و (ضربًا)، مصدر ؛ لأنَّه صدر من لفظ الفعل))[١].

- **الظرف :**

وهو الّذي يسميّه متأخرو البصريين (المفعول فيه)، ويقابله عند الكوفيين : (المحل أو الصّفة)[٢].

ومن استعمال سيبويه لمصطلح (الظرف)، قوله : ((باب وقوع الأسماء ظروفًا ، وتصحيح اللفظ على المعنى ، فمن ذلك قولك : متى يُسار عليه ؟ وهو يجعله ظرفًا ، فيقول : اليوم أو غدًا أو يوم الجمعة .

وتقول : متى سِيرَ عليه؟ فتقول : أمسِ أو أوّل أمسِ ، فيكون ظرفًا))[٣].

وقوله : ((ومِمَّا لا يكون العمل فيه من الظروف إلَّا متّصِلًا في الظّرف كلِّه ، قولك : سِيْرَ عليه الليل والنّهار ، والدّهر والأبدِ ، وهذا جوابٌ لقوله : كم سِيْرَ عليه؟ ، إذا جعله ظرفًا))[٤].

وقسَّمَ سيبويه الظّرف إلى متمكّن وغير متمكّن.

ومن استعمال الفرّاء مصطلح (المحل)، قوله : ((لأنَّ الاسم إذا كان في معنى الصّفة أو المحلِّ قويَ إذا اسند إلى شيءٍ ، ألَا ترى أنَّ العرب يقولون : (هل رجلٌ دونكَ ؟ و هل رجلٌ دونُ)، فيرفعون إذا أفردوا ، وينصبون إذا أضافوا))[٥].

وقال أيضًا : ((إذا رأيت الاسم مرفوعًا بالمحلِّ ، مثل : عندك ، وفوقك ، وفيها ، فأنّثَ وذكّر في المؤنّث ، ولا تؤنّث في المذكّر ، وذلك لأنَّ الصّفة لا يقدُرَ فيها على التأنيث كما يُقدَر في : (قامَ جاريتك) ، على أن تقول : (قامت جاريتك)، فلذلك كانت في الصّفات الإجراء على الأصل))[٦] .

وذكر ابن السرّاج أنَّ الّذي يُسمي الظروف (صفات)، هو الكسائي ، والّذي يسميها (المحل)، هو الفرّاء، قال : ((واعلم أنَّ الأشياء الّتي يسميها البصريون ظروفًا ، يسميها الكسائي (صفة)،، والفرّاء يسميها (محال)))[٧].

---

(١) معاني القرآن ، قطرب ٥٧/١.

(٢) ينظر: الإنصاف (م.٦) ٤٤/١ ، ارتشاف الضرب ١٣٨٩/٣، شرح التّصريح ٥١٥/١، حاشية الصبّان ١٣٨/٢ ، وحاشية الخضري ٤٣٤/١.

(٣) الكتاب ٢١٦/١.

(٤) المصدر نفسه ، وينظر : ٤١٧/١ ، ٤٤/٢ ، ٢٨٤/٣ .

(٥) معاني القرآن ، للفرّاء ١١٩/١.

(٦) معاني القرآن ، للفراء ٣٦٢/١.

(٧) الأصول في النحو ٢٠٤/١.

وجاء في لسان العرب: ((أنَّ الخليل يسميها ظروفًا ، والكسائي يسميها مَحَالًا ، والفرّاء يسميها (الصّفات) ، والمعنى واحد))[١] .

وقد تبع الفرّاءَ الكوفيون الّذين جاؤوا بعده في تسمية هذه المصطلحات[٢].

أمَّا قطرب فقد سارَ في استعمال مصطلح الظّرف مسَار البصريين ، فسمَّاه (ظرفًا)، فقال : ((فأمَّا انتصاب (إيّاك)، فبـ(نعبد)، وكذلك الفعل الّذي معه فاعله تنصب به أربعة أشياء : (المفعول ، الظرف ، المصدر ، والحال)))[٣].

وقال في توجيه قراءة بنصب (بينكم) ، في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ [المائدة: ١٠٦]،: ((وينصب البين على الظّرف))[٤].

وقال في توجيه قراءة (يوم)، بالنصب في قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٩]، قال أبو عمرو : ((﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ يصير (هذا)، لليوم ويرفعه ، ولا يجعله ظرفًا . الأعرج وابن محيصن : ((﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ، كأنَّه قال : هذا العمل والثّواب في يوم ينفع ؛ يصيره ظرفًا))[٥].

- الحال :

هذا المصطلح تسميّة بصريّة ، ويقابله عند الكوفيين مصطلح القطع[٦].

وسمّاه سيبويه (الحال)، فقال :((هذا باب ما ينتصب لأنّه حال صار فيه المسؤول والمسؤول عنه ، وذلك قولك : (ما شأنُكَ قائمًا ، وما شأنُ زيدٍ قائمًا ، وما لأخيكَ قائمًا) . فهذا حالٌ قد صار فيه ؛ وانتصب بقولك (ما شأنك)، كما ينتصب قائمًا في قولك : (هذا عبدُاللهِ قائمًا)، بما قبله))[٧] .

ويسميّه سيبويه أيضًا (خبرًا).

قال سيبويه : ((هذا باب إجراء الصّفة فيه على الاسم في بعض المواضع أحسن وقد يستوي فيه إجراء الصفة على الاسم ، وأن تجعله خبرًا فتنصبه))[٨].

---

(١) لسان العرب (ظرف) ٢٢٩/٩.

(٢) ينظر : مجالس ثعلب ٦٤/١ ، ١٧٥ ، ٢٦٦ ، ٥٢٣/٢.

(٣) معاني القرآن ، قطرب ٥٧/١.

(٤) معاني القرآن ، قطرب ٦٦٧/٢.

(٥) معاني القرآن ، قطرب ٦٧٢/٢ ، ٨٤٨/٢ ، ٨٧٦.

(٦) ينظر : الأصول في النحو ٢١٦/١ ، ومعاني القرآن، للزجّاج ٤١٢/١، واللباب في علل البناء والإعراب ١٦٧/١.

(٧) الكتاب ٦٠/٢ -٦١.وينظر : ٣٧٠/١ ، ٣٩١ ، ٢/ ٨٧ ، ١٨١.

(٨) ينظر: الكتاب ٤٩/٢ ، ٥٠ ، ٨١.

وسمّاه الفرّاء (القطع)، قال في إعراب كلمة (غير)، في قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧]، ((والنّصب جائز في (غير)، تجعله قطعًا من (عليهم) ، فأراد أنَّه منصوب على الحال من الضمير (عليهم)))[١].

وسمّاه أيضًا (الفعل)، قال في إعراب قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ ﴾ [البقرة: ٨٩]، ((إنْ شئت رفعت (المصدق)، ونويت أن يكون نعتًا للكتاب ؛ لأنَّه نكرة ولو نصبت على أن تجعله (المصدق)، فعلًا لَكَانَ صوابًا))[٢].

وواضح أنَّه يريد النصب على الحال من قوله : ﴿كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٨٩]. وسمّاه أيضًا (الخروج)[٣] .

أمَّا قطرب في كتابه معاني القرآن ، فسمَّاه (حالًا) ، قال في توجيه قراءة (غير)، بالنصب في قوله تعالى : ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ [النساء: ٩٥]

قال : ((بلغنَا عن النبي ﷺ ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ ، بالنصب وذلك على وجهين :

- يكون على الحال ، كأنّه قال : لا يستوي القاعدون كذا ، أي: في هذه الحال.

- كأنّه قال " لا ذوي أو لا أولي ضررٍ ، على مثل القراءة في : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧]، كأنَّه قال : أنعمت عليهم لا مغضوبًا عليهم))[٤].

- **الجرُّ والخفض:**

شاعَ بين النَّحويين المتأخرين أنَّ (الجر)، مصطلح بصري ، و(الخفض)، مصطلح كوفيّ .

قال ابن يعيش: ((والجرُّ من عبارات البصريين، والخفض من عبارات الكوفيين))[٥].

ومن استعمال سيبويه لمصطلح (الجرّ)، قوله عند الحديث عن إعراب الاسم بعد (بل)، قال: ((ومن ذلك قوله عزَّ وجل :﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، فالرفع ها هنا بعد النّصب كالرفع بعد الجرّ، وإن شئت كان الجرُّ على أن يكون بدلًا عن الباء))[٦].

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٧/١.

(٢) معاني القرآن ، للفراء ، ٥٥/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن ، للفراء ٣٦٥/١ ، ٦/٢ ، ٣/ ٢٠٨ ، ومصطلحات النحو الكوفي ٥٨-٥٩.

(٤) معاني القرآن ، قطرب ٦٢٢/٢.

(٥) شرح المفصل ١١٧/٢، وينظر: الأشباه والنظائر ٨٦/١، والايضاح ١٤٠/٢، ومدرسة الكوفة ٣١١.

(٦) الكتاب ٤٣٥/١.

ومنه قوله : ((ومِمَّا جرى نعتًا على غير وجه الكلام : (هذا جُحُرُ ضبٍّ خرب)، فالوجه الرفع وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفصحهِم. وهو القياسُ، لأنّ الخَرِبَ نعتُ الجُحْرِ والجحرُ رفعٌ، ولكنّ بعض العرب يجُرُّه. وليس بنعتٍ للضبّ، ولكنّه نعتٌ للذي أُضيف إلى الضبّ، فجرّوه لأنه نكرةٌ كالضبّ، ولأنَّه في موضعٍ يقع فيه نعتُ الضبّ))[١].

وعقدَ بابًا آخر سمّاه (باب الجرّ) ، فقال: ((هذا باب من أشرك بين الاسمين في الحرفِ الجّار فجريا عليه كما أشرك بينهما في النّعتِ فجريا على المنعوت))[٢].

وقد سمّى سيبويه حروف الجرّ ، حروف الإضافة ، قال: ((وإذا قلتَ: مررتُ بزيدٍ، فإنَّما أضفتَ المرورَ إلى زيد بالباء، وكذلك هذا لِعبدِ الله. وإذا قلت: أنت كعبدِ الله، فقد أضفتَ إلى عبد الله الشبَهَ بالكاف. وإذا قلت: أخذتُه من عبدِ الله فقد أضفتَ الأَخذَ إلى عبد الله بِـ(من)))[٣].

وعقد بابًا سمّاه : (هذا باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها)[٤].

ونقلَ قولًا عن الخليل عند حديثه عن حروف القسم ، فقال: ((وقال الخليل: إنّما تجيء بهذه الحروف ، لأنَّك تضيف حليفكَ إلى المحلوف به ، كما تضيف مرر به بالباء))[٥].

واستعمل الفراء والكوفيون من بعده مصطلح (الخفض)، مقابل (الجر)، قال الفراء : ((فالحرف[٦] بعد حَتَّى مخفوض فِي الوجهين من ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الذاريات: ٤٣]، و﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، لا يكونان إلا خفضا لأنه ليس قبلهما اسم يعطف عليه ما بعد حَتَّى، فذهب بـ(حتى) إلى معنى «إلى» . والعرب تقول: أضمنه حَتَّى الاربعاء أو الخميس، خفضًا لا غير))[٧].

وعند حديثه عن قوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قال: ((وأمَّا من خفض الدّال من (الحمد)، فإنَّه قال : هذه كلمةٌ كثرت على لسان العرب حتّى صارت كالاسم الواحد ، فثقل عليهم أنْ

(١) الكتاب ٤٣٦/١.
(٢) الكتاب ٤٢٠/١.
(٣) الكتاب٤٢١/١، وينظر : ٤٩٦/٢ -٤٩٧.
(٤) ينظر: الكتاب ٤٩٦/٣ -٤٩٧.
(٥) ينظر: الكتاب ٤٩٦/٣-٤٩٧.
(٦) يقصد الاسم.
(٧) معاني القرآن ، للفراء ١٣٧/١.

يجتمع في اسمٍ واحدٍ من كلامهم ضمةٌ بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة))[١].

وقال أيضًا : (((اضربِ الرجل)، فخُفضت الباء لاستقبالها اللام))[٢].

حكي عن الخليل ... الخفض ما وقع في أعجاز الكلم منونًّا ، نحو : (زيدٍ)، والكسر ما وقع في أعجاز الكلم منونًّا ، نحو: (جملٍ)، ... ، والجر ما وقع في أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل ، نحو: (لم يذهب الرجل)[٣] .

لكنَّ الفرّاء توسّع في مصطلح (الخفض)، فاطلقه على ما يسمّى بالجرِّ عند البصريين[٤].

قال الدكتور مهدي المخزومي: ((الخفضُ ويريد به الكوفيون ما يريد به البصريون بالجرِّ، والخفضُ ليس من وضع الكوفيين ، ولا الجرّ من وَضْعِ البصريين، وإنَّما هما مقتبسان من أوضاع الخليل ومصطلحاته، إلَّا أنَّ الكوفيين توسعوا في الخفض فاستعملوه في الكلمات المنونّة وغير المنونّة ، بعد إن كان الخليل لا يستعمله إلَّا في المنوّن، وأمَّا البصريين فنقلوا (الجر)، من كونه حركةً يستعان بها ـعند الخليلـ على التخلّص من السّاكنين في نحو : (لم يذهب الرجل)، إلى كونه حركةً خاصّةً بالأسماءِ المعربة سواءُ أكانت منونّة أم غير منونّة))[٥].

وقال ابن السرّاج : ((وقولي: جرٌّ وخفضٌ بمعنىً واحد))[٦].

وهذا المفهوم ذكرته المعجمات العربية ، جاء في الصّحاح : ((والخفضُ والجرُّ واحدٌ، وهما في الإعراب بمنزلة الكسر في البناء في مواصفات النحويين))[٧].

قال الأشموني: ((وبدأ بالاسم لشرفه، فقال[٨] : بالجرِّ: ويرادفه الخفض))[٩].

أمَّا قطرب بن المستنير فقد استعمل كلا المصطلحين ، أعني (الجر، والخفض)، فمن استعماله مصطلح (الجر)، قوله عند الحديث عن القراءات في (الحمدلله) : ((فأمَّا الجرُّ فلغة عبس))[١٠].

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٣/١.

(٢) معاني القرآن ، للفراء ١٨/١.

(٣) ينظر: مفاتيح العلوم ٦٥-٦٦.

(٤) ينظر: مصطلحات النحو الكوفي ١٢١.

(٥) مدرسة الكوفة ٣١١.

(٦) الأصول ٤٠٨/١.

(٧) (خفض)، في : الصحاح ١٠٧٥/٣، ولسان العرب ١٤٦/٧، وتاج العروس ٣١٩/١٨.

(٨) في قول ابن مالك: بالجرِّ والتّنوين والندا وأل

(٩) شرح الأشموني ٢٧/١.

(١٠) معاني القرآن ، قطرب ٤٣/١.

وقوله : (((رب العالمين) جررت (لله)، باللام))[١].

وعند عدّه حروف الجر قال : ((وحروف الجر خمسة عشر حرفًا))[٢].

ومن استعمالاته لمصطلح (الخفض)، قوله : ((وقراءة (الخلق)، في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: ١٦١]، بالخفض وعليه الكتاب ، وهي اسهل على خفض الأوّل))[٣].

وقوله : ((قراءة أهل المدينة وأبي عمروٍ في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، رفعٌ إلّا أبا جعفر وحده فإنَّه كان يخفضها. الرفع : (وتأتيهم الملائكة)، والخفض: (في ظللٍ من الغمام وفي الملائكة)))[٤].

وقد استعمل المصطلحين في قوله : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ [سورة النازعات، من الآية: ٤٣] هذا الأصل ؛ لأنَّها (ما)، حذفوا (لَمَّا)، اتّصل بها حرفُ جرٍّ لا ينفرد منها، نحو : (الباء ، ومن ، وفي ، واللام) وشبه ذلك ، وكانت استفهامًا فجعلوا حرف الخفض عِوضًا مِمَّ حذفوا ؛ وليدلّ على الاستفهام من الخبر))[٥].

- اسم الفاعل:

ورَدَ (اسم الفاعل) عند سيبويه ، وقد عَقَدَ سيبويه الكلام عليه في عدّة مواضع من الكتاب ، ومن ذلك حديثه عن عملِهِ ، فقال: ((هذا بابٌ صار الفاعل فيه بمنزلة الّذي فعل في المعنى ، وما يعملُ فيه ، وذلك قولك : هذا الضاربُ زيدًا ، فصار في معنى: هذا الّذي ضربَ زيدًا ، وعمل عمله ، لأنَّ الألف واللام منعتا الإضافة ، وصارتا بمنزلة التّنوين))[٦].

وسمَّاه أيضًا (الصفة)، قال: ((ومع هذا أنَّك ترى الصفة تجري في معنى (يَفْعَل)، يعني: هذا رجلٌ ضاربٌ زيدًا ، وتَنْصِبُ كما يَنصِبُ الفعل))[٧].

والفرَّاء يسمّي (اسم الفاعل)، (فعلًا)، وورد هذا الأمر في معاني القرآن بكثرةٍ ، فمن ذلك عند حديثه عن الإخبار بالمفرد وعن الجمع إذا كان المفرد مشتقًّا ، فقال: ((ألَا ترى أنَّك قد تقول: (الجيْشُ مقبلٌ والجُنْد

(١) معاني القرآن ، قطرب ٤٧/١.
(٢) المصدر نفسه، و ٤٧/١ ، ٥/١ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ١١٣ ، ١٩٢.
(٣) معاني القرآن ، قطرب ١٦٤/١.
(٤) معاني القرآن ، قطرب ١٧٥/١.
(٥) معاني القرآن ، قطرب ٤٠٣/٢ ، ٤٠٧/٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٥٤٤ ، ٦٠٦.
(٦) الكتاب ١٨١/١.
(٧) ينظر: الكتاب ٢٢١/١.

منهزمٌ)، فتوحِّد الفعل لتوحيده، فإذا صرت إلى الأسماء قلت: (الجيش رجالٌ والجند رجالٌ)))[١].

ومنه قوله : ((فإن قلت: فهل يجوز أن تقول: كان أخوك القاتل، فترفع لأنَّ الفعل[٢] معرفة والاسم معرفة فترفعا للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعا للاتفاق فِي النكرة؟))[٣].

ويرى بعض الباحثين : ((أنَّ الفرّاء لا يسمي اسم الفاعل فعلًا دائمًا إلَّا حين يكون عاملًا ، فإذا لم يكن عاملًا سمَّاه (اسمًا)))[٤].

وقد نقل الزجّاجي عن ثعلب قوله في تسمية (اسم الفاعل)، فعلًا دائمًا ، فقال: ((قال ثعلب : كَلَّمْتُ ذات يوم محمد بن يزيد البصري ، فقال: كان الفرَّاء يناقض يقول : قائم (فعل)، وهو اسم لدخول التنوين عليه ، فإذا كان فعلًا لم يكن اسمًا ، وإنْ كان اسمًا ينبغي أنْ تسميه فعلًا.

فقلت : الفرَّاء يقول : قائم فعل دائم لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه، ومعناه معنى الفعل لأنه ينصب فيقال قائم قياما، وضاربٌ زيدا، فالجهة التي هو فيها اسمٌ ليس هو فيها فعلا))[٥].

أمَّا قطرب فقد استعمل في كتابه مصطلح الاسم ومصطلح الفاعل ،وأطلقهما على اسم الفاعل ، فمن استخدامه مصطلح (الاسم)، قوله : ((وكما تقول: محسنٌ ، ومكرمٌ) فيصير اسمًا بالميم))[٦].

ومن استعماله مصطلح (فاعل)، قوله : ((القراء: الحسن وشيبة بنُ نصاح وأبو عمروٍ ، في قوله تعالى : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ [الأنعام: ٩٨] ، يصيَّرُ فاعلًا ، من (استقر)، فهو (مستقرٌّ)))[٧].

- **التّوابع:**

- **الصّفة أو الوصف:**

يرى بعض النُّحاة أنَّ الصّفة والوصف من مصطلحات النّحو البصري، والنّعت من مصطلحات النّحو الكوفي ، تقل السيوطي عن أبي حيان قوله : ((والتّعبير بالنّعت اصطلاح الكوفيين ، وربّما قاله البصريون ، والأكثر عندهم الوصف والصّفة))[٨].

---

(١) معاني القرآن ، للفرّاء ٣٣/١.

(٢) أي: القاتل.

(٣) معاني القرآن، للفراء ١٨٥/١ ، ٤٣/٢، ٢٢٢/٢.

(٤) مصطلحات النحو الكوفي ٥١.

(٥) مجالس العلماء ، للزجاجي ٢٦٥/١.

(٦) معاني القرآن ، قطرب ٥٩/١.

(٧) معاني القرآن، قطرب ٢/ ٧٢٢.

(٨) همع الهوامع ١٧١/٥ ، وينظر: المساعد ٤٠١/٢ ، ومدرسة الكوفة ٣١٤.

ولذلك نجد أنَّ قسمًا من النحويين واللغويين يرون أنَّ الصّفة والنّعت بمعنى واحد[١].

وقد استعمل كلا الفريقين مصطلحي (النعت، والصفة)، لكنَّ مصطلح (النعت)، أكثر تردّدًا واستخدامًا في المصادر الكوفيّة ، كمعاني القرآن ، للفراء ، ومجالس ثعلب ، وشرح القصائد السبع الطوال، لأبي بكر بن الأنباري[٢].

ومن استعمال سيبويه لمصطلح الصفة، قوله: ((وذلك قولك: هذا عربيٌّ مَحْضٌ، وهذا عربيٌّ قَلْبٌ ، كما قلت : هذا عربيٌّ قُحٌ ، ولا يكون القُحُّ إلَّا صفةً))[٣].

ومن استعماله لمصطلح (الوصف)، قوله : ((ومِمَّا لا يكون الوصف فيهِ إلَّا منونًّا قوله : لا مَاءَ سما ذلك باردًا، ولا مثله عاقلًا))[٤].

ومنه قوله : ((واعلم أنَّ المعرفة لا توصف إلَّا بمعرفة كما أنَّ النّكرة لا توصف إلَّا بنكرةٍ))[٥].

ومن استعمال سيبويه لمصطلح (النّعت)، قوله : ((وأمَّا النّعت الّذي جرى على المنعوت ، فقولك : مررتُ برجلٍ ظريفٍ قبلُ ، وعقد بابًا سمَّاه باب مجرى النّعت على المنعوت))[٦].

وقد جمع سيبويه مصطلح (النّعت ، والصّفة)، قوله: ((ومثل ذلك: مررت بامرأة حسنة الوجهِ، إنَّما أَدخلتَ الهاءَ في الحسَنَةِ لأنّ الحسَنَة إنَّما وقعتْ نعتاً لها ثم بلغتَ به بعد ما صار نعتاً لها حيث أردتَ، فمن ثم صارتْ فيها الهاءُ. وليست بمنزلة حَسَن وجههُ في اللفظ وإن كان المعنى واحداً؛ لأنّ الحُسْنَ ههنا للأوّل ثم تضيفه إلى من تريد، وحَسَن الوجه مضافٌ إلى معرفةٍ صفةٌ للنكرة، فلمَّا كانت صفةً للنكرة أُجريت مُجراها كما جرت مجراها أخواتُها مِثْلٌ وما أشبهها))[٧].

ومِمَّا تقدّم يتّضح لنا أنَّ سيبويه استعمل ثلاثة مصطلحات للتّعبير عنها، وهي: (الصفة ، الوصف، النعت)، وهذا ما استعمله من بعده قسمٌ من البصريين[٨].

---

(١) ينظر: شرح المفصل ٢٣٢/٢ ، واللباب للعكبري ٤٠٤/١، وحاشية الصبان ٨٢/٣ .

(٢) ينظر: مصطلحات الكوفيين ٨٥.

(٣) الكتاب ١٢٠/٢.

(٤) الكتاب ٢٩٠/٢.

(٥) الكتاب ٦/٢.

(٦) الكتاب ٤٢١/١.

(٧) الكتاب ٤٢٤/١.

(٨) ينظر: تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري ٤٣، والمصطلحات النّحوية عند الزمخشري ٣٢،٣٣.

وقد استعمل الفرّاء المصطلح أيضًا ويبدو أنَّ السبب في اشتهار استعمال هذا المصطلح عند الكوفيين هو غلبة استعمال الفرّاء ومن جاء بعده لهذا المصطلح.

ومن استعمال الفرّاء (غير المغضوب)، توجيه إعراب (غير)، قال: ((وقوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٧]، بخفض (غير)، لأنّها نعت لـ(الذين)، لا للهاء والميم في (عليهم)، وإنّما جاز أنْ تكون (غير)، نعتًا لمعرفةٍ لأنَّها قد اضيفت إلى اسمٍ فيه ألف ولام))[١].

ومن ذلك قوله في توجيه (هدى للمتّقين)، في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]، وأمَّا قوله (هدى للمتّقين)، فإنّه رفعٌ من وجهين، ونصب من وجهين ، إذا أردت بـ(الكتاب)، أن يكون نعتًا لـ(ذلك)، فإنَّ الهدى في موضع رفع؛لأنّه خبر لـ(ذلك)))[٢].

ومِمَّا زاوج فيه الفرّاء بين مصطلحي (النّعت والصّفة)، توجيه قراءة (المتين)، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨]، فقال: ((قرأ يحيى بن وثّاب (المتين)، بالخفض جعله من نعت القوة ... وقرأ الناس (المتين)، رفع من صفة الله تبارك وتعالى))[٣].

وفي هذا الصدد قال الدكتور عوض القوزي : ((فإذا كان اصطلاح النعت قد انتشر على أيدي الكوفيين، فليس لهم فضلُ اختراعه ، فهم في ذلك مُتّبعون لا مبتدعون كما زعم الدكتور شوقي ضيف بأنَّ الفرّاء هو أوّل من اصطلح على تسمية النعت باسمه))[٤].

أمَّا قطرب فقد استعمل المصطلحين المشهورين، والأكثر استعمالًا عند البصريين وهما مصطلحا (الصفة و الوصف).

ومن استعماله مصطلح الصّفة قوله في توجيه إعراب (لا ذلول)، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٧١]، قال: ((قراءة العامّة (لا ذلول)، لأنها صفة للبقرة التي ذكرَ، فقد قصد إليها ، فقال : هذا، كقولك : هذا رجلٌ لا ظريفٌ ولا عاقلٌ))[٥].

ومن استعماله مصطلح (الوصف)، بمعنى (الصّفة)، قوله : ((وأمَّا وصف المعرفة بالمعرفة ، فقولُ الله عزَّ وجل : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: من الآيات ٢،٣،٤] ، هذا كلُه

---

(١) معاني القرآن، للفراء ٧/١.

(٢) معاني القرآن، للفراء ١١/١، وينظر: ١٢/١ ، ٣٤٧/١، ٤٧١، ٢٠٦/٢.

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٩٠/٣.

(٤) المصطلح النحوي ١٦٦، وينظر: المدارس النحوية ٢٠٢.

(٥) معاني القرآن ، قطرب ١٥١/١.

وصفٌ لله))[١].

- **العطف:**

يذكر النُّحاة المتأخرون أنَّ العطف من اصطلاحات البصريين ، ويقابله عند الكوفيين (النَّسق).

قال ابن يعيش : ((ويسمى عطفًا بحرف ، ويسمّى نسَقًا ، فالعطف من عبارات البصريين ، والنَّسَق من عبارات الكوفيين))[٢].

واستعمل سيبويه هذا المصطلح ، وأطلق على حروفه تسمية (حروف العطف)، من ذلك قوله: ((واعلمْ أنَّه لا يجوزُ : سِرتُ حتّى أدخُلُها وتطْلعُ الشَّمسُ[٣] ، يقول: إذا رفعت (طلوع الشَّمس)، لم يجر، وإن نصبت وقد رفعتَ فهو محالٌ حتّى تنصب فعلك من قبل العطف))[٤].

ومن تسميته مصطلح (حروف العطف) ، قوله : ((ألَا ترى أنَّك تقول: والله لأفعلنَّ ووالله لأفعلن، فتدخل واو العطف عليها كما تدخلها على الباء والتاء))[٥].

ويسمي سيبويه العطف (الشركة)، ويسميّ أيضًا حرفه (حروف الإشراك)[٦].

واستعمل الفرّاء مستعمل (النّسق)، من ذلك قوله : ((فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا» ولو كان على كلمة واحدة لم تُسقط العرب منه الفاء. من ذلك: قُمتُ ففَعَلْت، لا يقولون: قمت فعلت، ولا قلت قال، حَتَّى يقولوا: قُلْتُ فقال، وَقُمْتُ فقام لأنها نَسَقٌ وليست باستفهام يوقف عليه))[٧].

وقوله : ((أَوْ هُمْ قائِلُونَ واو مضمرة. المعنى أهلكناها فجاءها بأسنا بياتًا أو وهم قائلون، فاستثقلوا نسقًا عَلَى نسق))[٨].

ومن الجدير بالذكر أنَّ مصطلح (النّسق)، استعمله الخليل فسمَّى (العطف)، (نسقًا)، وحروف العطف، حروف النَّسق.

---

(١) المصدر نفسه ٥٣/١.

(٢) شرح المفصل ٧٤/٣ ، ٨٨/٨، وينظر: المساعد ٤٤١/٢، وشرح التصريح ١٣٤/٢، وهمع الهوامع ١٢٨/٢.

(٣) يقول السيرافي: ((لأنَّ تَطَلُّعَ الشمس لا يترفع أبدًا ، لأنَّ السَّير لا يؤدي إليه ولا يكون سببًا له فبطل عطفه على (أدخلها)، ولا يجوز نصبه وليس قبله ما ينصبه ، لأنَّ (حتّى)، إذا ارتفع ما يعدها ليست هي التي تنصب الفعل)).شرح السيرافي ٢٢٠/٣.

(٤) الكتاب ٢٦/٣.

(٥) المصدر نفسه ٥٠١/٣ ، وينظر: ٣١٢/٢.

(٦) ينظر: الكتاب ٤٤١/١ ، ٥٩/٢ ، ٣٨٢ ، ٣٢/٣ ، ٢٨٨/٤.

(٧) معاني القرآن ، للفراء ٤٤/١.

(٨) معاني القرآن ، للفراء ٣٧٢/١، وينظر: ٢٣٥/١ ، ٣٨٣ ، ٥٠٢.

روى خلف الأحمر (ت١٨٠هـ)، أنَّ الخليل ذكر النّسق وحروفه في قصيدته في النّحو، فقال:

فانسُق وصِل بالواوِ قولَكَ كُلَّهُ وبِلَا و ثُمَّ و أو فليست تَصْعبُ
الفَاءُ ناسقةٌ كذلك عِنْدَنَا وسبيلُهَا رَحْبَ المذاهبِ مُشْعَبُ[1]

واستعمل الفرّاء أيضًا مصطلح (العطف)، فقال في توجيه : (((فتكونا)، في قوله تعالى : وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥]، إن شئت جعلت (فتكونا)، جوابًا نصبت ، وإن شئت عطفت على أوَّلِ الكلام فكان جزمًا))[2].

أمَّا قطرب فلم يخرج عمَّا اصطلح عليه البصريون من العطف ، فكان يسمِّي حروفه حروف العطف، فمن ذلك قوله : ((وأمَّا قوله : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٧]،

فحذف ألف الاستفهام دخلت على حروف العطف فتركتها على تحريكها))[3].

وعندما عدُّو حروف العطف في القرآن ، قال: ((فهذه حروف العطف في القرآن كلِّه))[4].

- البدل:

مصطلحٌ بصريٌّ يسمّون به : التّابع المقصود بالحكم بلا واسطة ويقابله عند الكوفيين عدّة مصطلحات ، وهي : (الترجمة ، التفسير ، التبيين ، التكرير، المردود)[5].

واستعمل سيبويه هذا المصطلح كثيرًا في كتابه ، من ذلك قوله : ((وهو قولك : دخلوا الأوَّل فالأوَّلَ، جرى على قولك : واحدًا فواحدًا ، ودخلوا رجلًا رجلًا.

وإن شئت رفَعت، فقلت : دخلوا الأوَّلُ فالأوَّلُ ، جعله بدلًا وحمله على الفعل، كأنه قال: دخل الأوَّلُ بدلًا ، كما قال تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [العلق: من الآيتين ١٥- ١٦]))[6] .

وقد عقد سيبويه بابًا سمَّاه : (هذا باب المُبدل من المُبدَل منه ، والمبدَل يشرك المبدل منه بالجرّ ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حِمارٍ. فهو على وجهٍ محالٌ، وعلى وجهٍ حَسَنٌ.

---

(١) المقدمة في النحو ٨٥، والمصطلح النّحوي ١٠٨.

(٢) معاني القرآن، للفراء ٢٦/١، وينظر: ٣٣/١ ، ٣٤، ٣٥.

(٣) معاني القرآن ، قطرب ٦٨/١-٦٩.

(٤) المصدر نفسه ٦٩/١، وينظر: ١٩٣/١ ، ٣٩٧/٢ ، ٤١١ ، ٥٩٠.

(٥) ينظر: مدرسة الكوفة ٣١٠ ، المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٣، ومصطلحات النحو الكوفي ٢٧-٣٤.

(٦) الكتاب ٣٨٩/١.

فأَمَّا المحُالُ فأَن تَعنَى أنَّ الرجلَ حِمارٌ. وأَما الذى يَحسُن فهو أن تقول: مررتُ برجلٍ، ثم تُبْدِلَ الحِمارَ مَكَانَ الرجل فتقولَ: حِمارٍ، إمَّا أن تكونَ غلِطتَ أو نَسِيتَ فاستَدركتَ))[١].

واستخدم أبو زكريا الفرّاء مصطلح (التّفسير)، وأراد به (البدل)، فمن ذلك قوله في إعراب (يضاعف له العذاب)، في قوله تعالى: ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: ٦٩]: ((قرأت القراء بِجزم (يُضاعَفْ) ورفعه عَاصِم بن أبي النجود، والوجه الجزم، وَذَلِكَ أن كُلّ مجزوم فسَّرته ولم يكن فعلًا[٢] لِما قبله ، فالوجه فِيهِ الجزم، وما كَانَ فعلًا لِما قبله رَفَعْته. فأما المفسر للمجزوم فقوله: (وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً) ثُمَّ فسر الآثام، فقال: (يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ) ومثله فِي الكلام:

(إن تكلمني تُوصِني بالخير والبِرّ أقبل منك) ألا ترى أنك فسّرت الكلام بالبر ولم يكن فعلًا لَهُ، فلذلك جزمت))[٣].

واستعمل هذا المصطلح الكوفيون الّذين جاءوا بعد الفرّاء ، فضلًا عن مصطلحات أخرى للبدل ، وهي: الترجمة، والتفسير، والتبيين ، والتكرير، والمردود[٤].

إنَّ بعض هذه المصطلحات نُسب إلى الكوفيين بصفةٍ عامّة، وبعضها الآخر نسب إلى الفرّاء، كالتّرجمة، والمردود[٥].

أمَّا قطرب فاستعمل مصطلح (البدل)، دون غيره ، وهو المصطلح الّذي استخدمه شيخه سيبويه.

فمن ذلك إعرابه (غير)، في قوله تعالى : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: ٧]، فقال: ((قراءة العامّة ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾، يكون على البدل من (الّذين)))[٦].

ومن ذلك توجيه إعراب (سلام) في قوله تعالى : ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس: ٥٨]، قال : ((فأمَّا قوله : ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ ، فعلى وجهين:

- أحدهما : لهم فيها فاكهةٌ ولهم ما يدَّعون سلامٌ، أي: لهم ما يدَّعون لهم سلامٌ على البدل ، كقوله: ﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴾ [العلق: من الآيتين ١٥- ١٦]، فأبدل ... ، وكذلك ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ

---

(١) المصدر نفسه ٤٣٩/١، وينظر على سبيل المثال: ٣٩٨/١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٨/٢ ، ٩ ، ١١ ، ٥٠٠.

(٢) أي: لم يكن مطلوبًا لِما قبله في المعنى ، فلو كان مطلوبًا لكان حالاً، ولم يكن بدلاً ؛لأنَّ من مصطلحات الحال عند الفرّاء الفعل.

(٣) معاني القرآن، للفراء ٢٧٣/٢، ٣٥٨/٢.

(٤) ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٣، ومصطلحات النحو الكوفي ٢٧-٣٤.

(٥) ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٦٣-١٦٤.

(٦) معاني القرآن ، قطرب ٧/١.

خَلَقَهُۥ ﴾ [السجدة: ٧]، يكون على شيئين، على البدل ، كأنه قال: أَحْسَنَ خَلْقَهُ ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ ﴾ [البقرة: ٢١٧]، على البدل))[١].

أي: قتالٍ، فهو بدل اشتمال.

- **الحروف:**

- (لا) النافية (النافية للجنس):

عرف مصطلح (لا النافية للجنس)، عند المتأخرين من النّحويين البصريين، واستقرَّ هذا المصطلح عندهم[٢] .

وهذا المصطلح يقابل (لا)، التبرئة عند الكوفيين[٣].

ولم يرد عند متقدمي البصريين مصطلح (لا النافية للجنس)، وإنَّما ورد عنهم مصطلح (لا)، النّافية، أو العاملة عمل إنَّ[٤] ، كما سنذكر ورودها عن سيبويه.

ومن استعمال سيبويه لـ(لا)، النافية، قوله : ((واعلم أَنَّكَ لا تفصل بين (لا)، وبين (المنفي)، كما لا تفصل بين (من)، وبين ماتعمل فيه، وذلك أنَّه لا يجوز أن تقول: لا فيها رَجُلَ))[٥].

ومن ذلك قوله في باب النفي بـ(لا): ((ولا تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب (إنَّ)،))[٦].

((واعلم أنَّ (لا)، وما عملت فيه في موضع ابتداء، كما أنَّك إذا قلت : هل من رجلٍ فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ))[٧].

وقد استخدم الفرّاء كثيرًا مصطلح (التبرئة)، في كتابه معاني القرآن، فمن ذلك قوله: ((والعرب تقول: إنْ لا مالَ اليومَ فَلَا مالَ أبدًا، يجعلون (لا)، على التبرئة))[٨].

---

(١) معاني القرآن ، قطرب ٤٤٧/٢، وينظر: ٤٥٢/٢ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦.

(٢) ينظر: المصطلح النحوي ١٧٢.

(٣) ينظر: المدارس النحوية، د. شوقي ضيف ١٦٧.

(٤) ينظر: المصطلح النّحوي ١٧٣.

(٥) الكتاب ٢٧٦/١.

(٦) الكتاب ٢٧٤/١.

(٧) الكتاب ٢٧٥/٢.

(٨) معاني القرآن، للفراء ١٩٥/٣.

وقوله في توجيه قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ((فالقرّاء على نصب ذلك كلِّه بـ(التبرئة)، إلَّا مجاهدًا، فإنّه رفع الرّفث والفسوق، ونصب الجدال، وكلُّ ذلك جائز ، فمن نصب اتْبعَ آخر الكلام أوّله ، ومن رفع بعضًا ونصب بعضًا ، فلأنَّ التبرئة فيها وجهان: الرّفع بالنون،والنصب بحذف النون))[١].

ويرى بعض الباحثين أنَّ مصطلح التبرئة من صنعة الفرّاء، لوروده كثيرًا عنه، ولم يجد من ينسبه إلى أحد، والحقّ أنَّ هناك مَن نسبه إلى الكسائي.

نقل ابن السرّاج قولًا عن الكسائي يذكر فيه تسمية (لا التبرئة)، فقال: ((وأمَّا الكسائي فإنّه يقول: النكرات يبتدأ بأخبارها ، لئلّا يوهمك أخبارُها أنَّها لها صلات، فلمّا لزمت التبرئة الاسم، وتأخر الخبر، أرادوا أن يفصلوا بين ما ابتدئ خبر، وما لا يكون خبره إلَّا بعدَهُ ، فغيرُّوه من الرّفع إلى النصب لهذا، ونصبوه بغير تنوين))[٢].

أمَّا قطرب فقد سارَ على نهج مَن سبقه من البصريين فاستعمل مصطلح (لا)النافية.

فقال في توجيه قراءة : ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ [البقرة: ١٩٧]،: ((قراءة العامّة (فلا رفث ولا فسوق)، على النّفي.

وقراءة الحسن وأبي عمرو ((فلا رفثٌ ولا فسوقٌ)) وكأنه قال: فليس رفثٌ))[٣].

- الزيادة واللَّغو:

ويعني بها الكلمات و الحروف التي تزيدها العرب في كلامها ويسمِّي البصريون هذا المصطلح بـ(الزيادة والحشو)، ويقابله عند الكوفيين مصطلح (الصلة أو الحشو)[٤].

ونسب ابن يعيش مصطلح الصلة والحشو إلى الكوفيين، ونسب الزيادة والإلغاء إلى البصريين[٥].

ومن استعمال سيبويه مصطلح (الزيادة)، قوله: ((وإذا قلت لا ضاربا يوم الجمعة فإنَّمَا تنفى ضاربي يوم الجمعة في يومه أو في يوم غيره، وتجعل يوم الجمعة فيه منتهى الاسم. وإنَّمَا نونت لأنه صار منتهى الاسم اليوم، كما صار ما ذكرتُ منتهى الاسم، وصار التنوين كأنه زيادة في الاسم قبل آخِره نحو واو مضروب وألف مُضارب))[٦].

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ١٢٠/١، ١٢١، ٤٨٧، ٨٤/٢.

(٢) الأصول في النحو ٣٨١/١، وينظر: إعراب القرآن، للنحاس ١٢٨/١، شرح التصريح ٢٣٦/١، وحاشية الصبان ٣/٢.

(٣) معاني القرآن، قطرب ١٧٢/١.

(٤) ينظر: مدرسة الكوفة ٣١٥ ، المدارس النحوية، د. شوقي ضيف ١٦٧، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره ١٧٨.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٢٨/٨.

(٦) الكتاب ٢٨٨/٢.

وقوله : ((وإذا التقتِ الواوان على هذا المثال فلا تَلْتِفَتَنَّ إلى الزائد وغير الزائد))[١].

واستعمل سيبويه أيضًا مصطلح اللّغو بمعنى الزيادة، فقال: ((ومثل ذلك قول العرب: " مَنْ كَذَب كان شرًا له "، يريد كان الكذب شرًا له، إلَّا أنَّه استغنى بأنَّ المخاطَب قد علم أنَّه الكذب، لقوله كذب في أول حديثه؛ فصار هو وأخواتُها هنا بمنزلة (ما) إذا كانت لغوا، في أنَّها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن تُذكَر))[٢].

إنَّ مصطلح (اللغو)، بمعنى (الزيادة)، استعمله الخليل بن أحمد[٣].

واستعمل سيبويه أيضًا مصطلح (الحشو)، ولكن أراد به صلة الموصول وهو يسمي صلة الموصول (حشوًا)[٤].

ومن ذلك قول الفرّاء في توجيه الباء والميم في قوله (بنقضهم ، وعمَّا قليل)، في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٥]، والمعنى: فبنقضهم، و قوله تعالى : ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، والمعنى: عن قليل والله أعلم))[٥].

واستعمل أيضًا مصطلح (الحشو)، بمعنى (الزيادة)، فقال: ((ألا ترى أنَّ حبذا لا يدخلها تأنيث ولا جمعٌ. ولو جعلت ما على جهة الحشو كما تقول: عمَّا قليل آتيك، جاز فِيهِ التأنيث والجمع، فقلت: بئسما رجلين أنتما، وبئست ما جارية جاريتك))[٦].

أمَّا قطرب فلم يخرج عَمَّن سبقه من البصريين ، فقد استعمل مصطلح (الزيادة)، ومصطلح (اللغو)، فمن استعماله لمصطلح (الزيادة)، قوله : ((حُكِيَ عن بعض العرب أنَّ (لمَّا)، زيادةٌ تزيدها العرب في كلامهم))[٧].

ومن استعماله لمصطلح (اللغو)، قوله : ((وسمعنا بعض العرب تقول: أراكَ لشاتِمِي. فأدخل (اللام)، لغوًا وإنّي رأيته لسمحًا فأدخلها في (سمحٍ)))[٨].

---

(١) المصدر نفسه ٣٧٠/٤، ٢٥٩/٢، ٣٧٠/٤.

(٢) الكتاب ٣٩١/٢.

(٣) ينظر: الكتاب ٣٩٧/٢، ٥٩/٣.

(٤) ينظر: الكتاب ٢٦٩/١، ٢٧٠، ١٠٥/٢، ١٠٦، ١٠٨.

(٥) معاني القرآن، للفراء ٢٤٤/١.

(٦) المصدر نفسه ٥٨/١.

(٧) معاني القرآن، قطرب ٣٧٦/٢.

(٨) معاني القرآن ، قطرب ٤٩٥/٢.

وعند حديثه عن أوجه (إن)، قال : والوجه الخامس أن تكون كأنَّها لم تذكر لغوًا ، كقول الشّاعر:

ورجِّ الفَتَى للخَيْرِ ما إن رأيتهُ عن الشرِّ خيرًا لا يزال يزيدُ[١].

- مصطلحات أخرى:

استعمل قطرب مصطلحات لم يخرج فيها عمَّا اصطلحه شيخه سيبويه.

فمن ذلك اصطلاحه على أسماء الإشارة بـ(الأسماء المبهمة)، فقال: ((والمبهم: هذا ، وهذه ، وتلك ، وهاذان ، وهاتان، وهؤلاء، وأولئك))[٢].

وبهذه التّسمية اصطلح عليها سيبويه وفصَّلها[٣].

وسمَّى قطرب الهمزة (ألفًا)[٤] ، وهي تسمية سيبويه[٥]، وكان الكسائي أيضًا يُسمِّي الهمزة (ألفًا)[٦].

ويبدو أنَّه تابعَ سيبويه في هذه التّسمية[٧]، وكذلك كان يسميها الفرَّاء[٨].

واستعمل مصطلح التّوكيد في غير التابع[٩]، من ذلك قوله: ((وبعض العرب يدخلُ الألف في كافٍ المذكر توكيدًا ، والياء في كاف المؤنث ، فيقول : (أعطيتكاه)، يريد : (أعطَيْتُكَهُ) فيما زعمَ يونس ، وللمؤنّث (أعْطَيْتُكِيهِ)))[١٠].

وقوله: ((فإنْ دخلت لام التّوكيد على خبر (أنَّ)، نكرت))[١١]

وهذا المصطلح استعمله سيبويه[١٢].

❁ ❁ ❁

(١) معاني القرآن ، قطرب ٥٠٣/٢.

(٢) معاني القرآن، قطرب ٥١/١.

(٣) ينظر: الكتاب ٥/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن ، قطرب ٦/١ ، ١٩، ٦٨، ٦٩، ٣٩٧/٢.

(٥) ينظر: الكتاب ٥٤٤/٣، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧.

(٦) ينظر: ما تلحن فيه العوام ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٩.

(٧) ينظر: المصطلح النحوي ١٥١.

(٨) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٧١/١، ٩٨.

(٩) ينظر: معاني القرآن ، قطرب ٤٠/١.

(١٠) معاني القرآن ، قطرب ٤٩٥/٢، ٧٤/١.

(١١) معاني القرآن ، قطرب ٨٩/١.

(١٢) ينظر: الكتاب ٣٨١/١ ، ٣٨٨/٢.

الخاتمة

وبعد هذه الرّحلة الماتعة التي اصطحبنا بها أحَدَ قُدامَى النّحويين قطرب بن المستنير، في كتابه : (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، لنكشف عن المصطلحات النّحوية الّتي استعملها قطرب في كتابه المذكور، وندرسها دراسة تأصيليّة نذكر من استعملها قبله ، ونوازن بين هذه المصطلحات ومصطلحات الكوفيين الّذينَ عاشوا قبله أو في زمانه ، نستطيع أن نذكر أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج، وهي:

- إنَّ وفاة قطرب كانت بعد سنة (٢١٠هـ)، كما ذكر الدكتور حاتم الضامن ، وليس (٢٠٦هـ)، كما أجمعت المصادر التي ترجمت له ، وليس كما ذكر بعض الدّارسين المحدَثين ، إذ ذكر الدكتور حنّا حدّاد أنَّ سنة (٢٢٦هـ)، يمكن أن تُعدّ تاريخًا صحيحًا لوفاة قطرب وإلى مثل ذلك ذهب الدّكتور حسين خضير الجبوري، وليس كما حدّدَ الدكتور محمد لقريز محقق كتاب (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، الّذي حدّدَ وفاته بين سنتي (٢١٠ هـ ـ ٢٢٥هـ)، لأنَّها أقوال لم تستند إلى دليل يحدِّد ذلك ، وأنَّها مبنية على الظّن والمخالة.

- إنَّ أوليّة نشوء المصطلح النّحوي وكيفيته محاطة بالغموض وعدم الرؤيا ، وبداية المصطلح كانت سهلة ، ثُمَّ تطورت لتطور الدّرس النّحوي ، ومرحلة وتطّوره كانت على الخليل وتلامذته ، ولا سيّما سيبويه ؛ إذ وصل الفكري النّحوي والمصطلحي عندهما إلى شبه الكمال.

- إنَّ المصطلح النّحوي وصل إلى عصر قطرب ناضجًا واضح الرؤيا ، ومِمَّا زاد تطوره ما ظهور مصطلحات نحويّة كوفيّة إلى جانب المصطلحات البصريّة.

- إنَّ أهمية المصطلح تكمن في كونه من أهم وسائل تطور الفكر النّحوي ، وأنّها تسهم إسهامًا كبيرًا في همّ الظاهرة النّحوية الّتي اصطلح عليها ، فضلًا عن أنَّها تساعد على معرفة المدرسة النّحوية الّتي ينتمي إليها النُّحاة.

- إنَّ المصطلحات النّحوية التي استعملها قطرب في كتابه (معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه)، هي المصطلحات نفسها الّتي استعملها شيخه سيبويه وشيخ شيخه الخليل.

- هناك مصطلحات نحويّة مشهورة عند البصريين أخذها عنهم الكوفيّون ، لكن لم يستعملوها بكثرة ، ولا سيّما الفرّاء ، استعملها أيضًا قطرب كـ(الضمير ، والمكنى)، و (الخفض والجرّ)، . وهذا ليس بدليلٍ على استعمال قطرب لمصطلحات نحويّة استعملها الكوفيّون ؛ لأنَّ هذه المصطلحات بصريّة الأصل أخذها عنهم الكوفيون ، فلا يمكن عدَّها مصطلحات كوفية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- **أوَّلًا: الكتب المطبوعة:**

- أخبار النحويين البصريين - الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - مصطفى البابي الحلبي،القاهرة ـمصر، ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)،تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

- الأشباه والنظائر ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١/ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- الأصول في النحو- أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)،تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت(د.ت).

- الأضداد ، أبو علي محمد بن المستنير قطرب (ت بعد ٢١٤هـ)، تحقيق: د. حنا حداد، دار العلوم، السعودية، ط١ / ١٩٨٤م.

- إعراب القرآن- أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ) ،وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين- عبد الرحمن بن محمد ابن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)،المكتبة العصرية ،ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

- الإيضاح العضدي ،أبو علي الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، ط١٩٦٩،١م.

ب

- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان - عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) ،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ط١،

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، (د.ت).

ت

- تاج العروس من جواهر القاموس - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- تأثير الكوفيين في نحاة الاندلس ، د. محمد بن عمار درين ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦م.

- تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار، ط٥، دار المعارف.

- تاريخ بغداد - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل - أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق ط١.

- تطور المصطلح النحوي من سيبويه حتى الزمخشري ،د. يحيى عطية عبابنة ، علم الكتب الحديث، الاردن ، ط١ ،

- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط١/ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد - محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت ١٣٦٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى ، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- بحر العلوم ـ تفسير السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت٣٧٣هـ) ،تحقيق: د.محمود مطرجي ، دار الفكر بيروت (د.ت).

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك - أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (ت ٧٤٩هـ)،تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

ج

- جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ، ط١، ١٩٨٧م.

ح

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، علق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار

الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك - أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

- حواشي كتاب سيبويه ، جمعها وعلقها: أبو علي الفارسي ، وأبو القاسم الزمخشري، وأبو عبد العزيز العيوني، تحقيق: سليمان بن عبد العزيز العيوني، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ / ٢٠٢١م.

خ

- الخليل بن أحمد أعماله ومنهجه، د. مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ط١/ ١٩٦٠م.

د

دراسات نحوية، أ.د. خليل إبراهيم السامرائي، مطبعة دار الفاروق، عمان- الأردن، ط١،٢٠١٩م.

ش

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (ت ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو- خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- شرح المفصل للزمخشري - يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

ص

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية-:أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

ض

- ضحى الاسلام ، أحمد أمين ، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٣٣م.

ط

- طبقات النحويين واللغويين - محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي،

أبو بكر (ت ٣٧٩هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر.

ع

- العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان.

ف

- الفروق اللغوية ،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ، ط١/.

- الفهرست- أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق بن النديم (ت ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- فهرسة ابن خير الإشبيلي ،أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان ط١/ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ق

- القاموس المحيط - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

ك

- الكتاب ،عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ، مكتبة المثنى - بغداد ، ١٩٤١م.

ل

- لسان العرب- محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ،دار صادر - بيروت ، ط٣، ١٤١٤ هـ.

- لسان الميزان - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

- اللباب في علل البناء والإعراب ،أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب

الدين (ت ٦١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الإله النبهان ، دار الفكر – دمشق ، ط١/ ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

- اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، د. حسن عون ، مطبعة رويال، خلف محكمة الاسكندرية ، ط١/ ١٩٥٢م.

م

- ما تلحن فيه العامة ، أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ / ١٩٨٢م.

- مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ١٩٥٠م.

- المحكم والمحيط الأعظم- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي، ط٢ / مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٩٠م.

- المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، دار المعارف ،مصر، ط٧.

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ،ط٢/ ١٩٥٨م.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨هـ) ،وضع حواشيه: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ / ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

- مراتب النحويين – أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، تحقيق: أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، سيدة-بيروت.

- المساعد على تسهيل الفوائد ، بهاء الدين بن عقيل ،د. محمد كامل بركات ، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة) ، ط١ / (١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ).

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان(د.ت).

- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى آواخر القرن الثالث الهجري ، عوض حمد القوزي ، كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٩٨١م.

- مصطلحات النحو الكوفي ، د. عبدالله بن حمد الخثران ، هجر للطباعة والنشر ، ط١ / ١٩٩٠م.

- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف

النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ،دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر (د.ت).

- معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه ،أبي علي محمد بن المستنير قطرب (ت بعد ٢١٤هـ)، تحقيق: د. محمد لقريز ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ / ٢٠١٢م.

- معاني القرآن وإعرابه - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت ، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١ / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة - أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ.

- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت (د.ت).

- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.

- مفاتيح العلوم ، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ) ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، ط٢ .

- المفصل في صنعة الإعراب - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ط١ / ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- المقدمة في النحو ، خلف بن حبان الأحمر ، تحقيق: عز الدين التنوخي ، وزارة الثقافة والارشاد، دمشق ، ١٩٦١م.

ن

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)،المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

- نصوص محققة في اللغة والنحو ، د. حاتم الضامن ، بغداد، ط١ / ١٩٩١م.

هـ

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر(د.ت).

و

- الوافي بالوفيات- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) ، تحقيق :إحسان عباس، دار صادر – بيروت ، ط١ ، ١٩٠٠م.

- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل - أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) تحقيق: د. حسن هنداوي ، دار القلم – دمشق، ط١/ (د.ت).

- ثانيًا : الرسائل والأطاريح :

- جهود قطرب في معاني القرآن وإعرابه ، جمع وتحقيق ، ودراسة ، أطروحه قدمها د. خضير حسين صالح الجبوري ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٨م.

- المصطلح النحوي عند ابن مالك ، رسالة ماجستير قدمها : يعقوب قدور ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، ٢٠١٣م.

- المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي ، رسالة ماجستير قدمتها : قمرة كرام ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٩م.

- المصطلحات النحوية عند الزمخشري في كتابه (المفصل في صنعة الإعراب ، دراسة وصفية تحليلية)، شهادة الليسانس، إعداد: وهيبة ولد محمد ، وربيحة صلواتي ، الجمهورية الجزائرية ، معهد اللغات والأدب العربي ، قسم اللغة العربية ، ٢٠١٤م.

- ثالثًا: البحوث والمجلات:

- في مصطلح النحو الكوفي تصنيفًا واختلافًا واستعمالًا، حمدي الجبلي ، مجلة النجاح ستاف ، عدد ٢٣١٤ ، ٢٠١٣م.

- قطرب ومنهجه اللغوي والنحوي ، سليمان إبراهيم عبدالله ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، مجلد ١٩، ٢٠١٨م.

- المصطلح النحوي عند ابن جني ، سامي عوض ، مجلة الآداب والعلوم الإسلامية ، عدد ٢٥ ، ٢٠٠٣م.

- مصطلح النحويين بين الأصل المادي والتطور الدلالي ، كشاش محمد ، مجلة التراث العربي ، عدد ١٧ ، ١٩٩٧م.